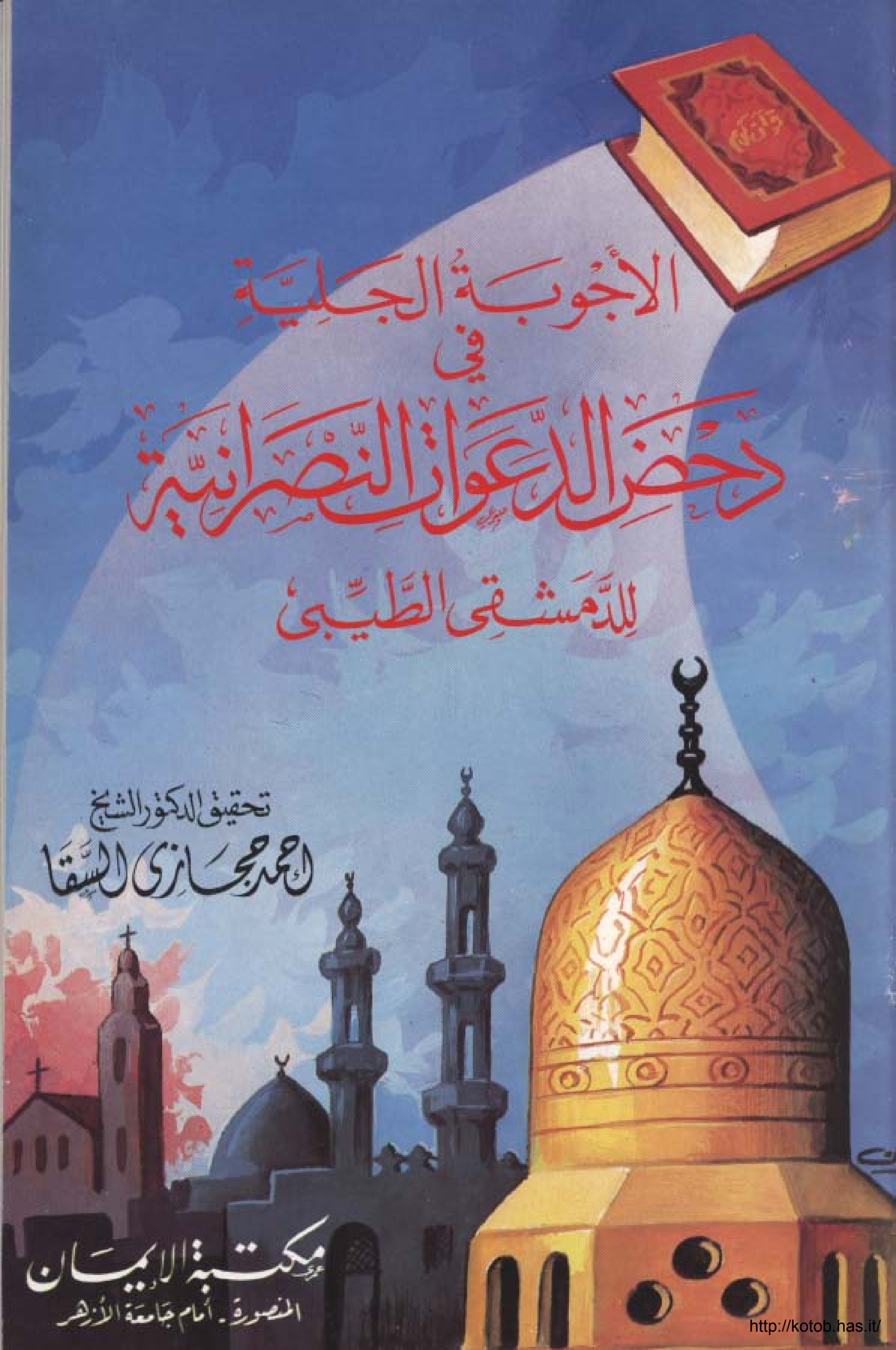

الأجوبة الجلية
في
دحض الدعوات النصرانية
للدمشقي الطيبي
تحقيق الدكتور الشيخ
أحمد حجازي السقا
مكتبة الإيمان
المنصورة . أمام جامعة الأزهر
http://kotob.has.it/

# التقديم للكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والتابعين لهم بخير وإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فهذا كتاب طُبع قديماً على هامش كتاب « **إظهار الحق** » ألَّفه الشيخ الطيبى الدمشقى محمد بن على – رحمة الله تعالى عليه – رغبة فى إزالة الشكوك من قلب الذين يريدون الدخول فى الإسلام من اليهود والنصارى . وهو كتابٌ بسيط ، ولكنه مفيد ومقنع .

ومن عادتنا : أن نُقَدِّم للناس فى كتبنا المحققة والمؤلفة معلومات من كتب اليهود والنصارى . على طريقة نقل المعارف وتبادل الخبرات والمعلومات . الغرضُ منها : تعريف المسلمين بما عند غيرهم – على حاله – حتَّى إذا جادلوهم فى الدين ؛ يكونُ المسلمون على علم تام بما عندهم – كما هو – وهذا يفعلُه اليهود والنصارى ؛ فإنهم يقتنون الكتب الإسلامية ويدرسونها لطلاب العلم ، ويُحفِّظون من القرآن سوراً وآيات لأبنائهم ليستقيم لسانهم على نطق اللغة العربية .

ومن عادتنا : نقد أفكارهم وردها . إمَّا عقب النص المنقول عنهم ، وإما فى كتاب آخر . وههنا فى التقديم لهذا الكتاب ؛ سننقل من كتبهم : **قولُهم فى الكتب المقدسة** ، وكتاباتها ومخطوطاتها وتراجمها ، وتمسكهم بصحتها – للعلم بالشىء – وقد سبق أن نقدنا التوراة السامرية والعبرانية واليونانية فى كتابنا « **نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة** » ونقدنا أسفار الأنبياء فى « **المناظرة الحديثة** » ونقدنا الأناجيل الأربعة فى « **مناظرة الهند الكبرى** »

بل إن كتابنا « **اقتباسات كتَّاب الأناجيل من التوراة** » أثبت بالنصوص المقدسة عندهم . إما سقوط التوراة ، وإما سقوط الأناجيل . وهو كتاب لا غنى عنه لأى دارس من المسلمين وأهل الكتاب .

والآن أنقل ما عندهم بنصه فى شأن الكتاب المقدس – للعلم بالشىء – وأحيل فى نقده ورده إلى الكتب التى أشرنا إليها .

**النَّص :**

« **كتّاب** : كانت الحوادث تسجل فى الأزمنة القديمة على الحجر أو الخزف . وربما اخترع المصريون ورق البردى ( البابيروس ) فى العصور السابقة للسلالات الملكية التى حكمت بلادهم . ويظهر أن العبرانيين استعملوا الكتابة لأول مرة بعد خروجهم من مصر وأنهم تعلموا هذه الصناعة من المصريين الذين كانوا يتقنونها عصوراً طويلة قبل ذلك ( خر ١٧ : ١٤ )

وليست ال ٣٩ سفراً التى تؤلف العهد القديم وال ٢٧ سفراً التى تؤلف العهد الجديد هى كل ما كتبه العبرانيون مدة كتابة هذا القانون المقدس بل إننا نعرف ، مثلاً ، عن وجود كتب الأبوكريفا أى الأسفار غير القانونية وأيضاً كتب الحوادث التى قام بها يسوع ( لو ١ : ١ ) ويظهر أنه كان يوجد كتابان شعريان على الأقل مدة كتابة العهد القديم وهما كتاب حروب الرب وسفر ياشر ( عدد ٢١ : ١٤ ويش ١٠ : ١٣ ) . والأمور التى جرت أثناء ملك داود وسليمان سجلت أيضاً فى سفر أخبار صموئيل الرائى وأخبار ناثان النبى وأخبار جاد الرائى وفى نبوءة أخيَّا الشيلونى ( ١ أخبار ٢٩ : ٢٩ و ٢ أخبار ٩ : ٢٩ ) . وأيضاً فى سفر أخبار الأيام للملك داود الذى يظهر أنه أول من أدرج عادة حفظ الأخبار الملوكية ( ١ أخبار ٢٧ : ٢٤ ) . وسجلت أخبار ملك سليمان ويربعام فى رؤى يعدو الرائى ( ٢ أخبار ٩ : ٢٩ ) . وأخبار ملك رحبعام فى أخبار شمعيا النبى وعدو الرائى ( ٢ أخبار ١٢ : ١٥ ) وقد سجل مؤرخو ملوك بنى إسرائيل وملوك يهوذا تاريخ هاتين المملكتين من وقت رحبعام ويربعام حتى ملك الملك يهوياقيم ( ١ مل ١٤ : ١٩ و ٢٩ و ٢ مل ٢٤ : ٥ ) وفوق كل هذه الكتب كانت توجد أيضاً مكتبة حافلة وقت كتابة أخبار الملوك وكانت تلك المكتبة تتألف من تواريخ ذكر أكثرها فى الأماكن التالية : ( ٢ أخبار ١٣ : ٢٢ و ٢٠ : ٢٤ و ٢٤ : ٢٧ و ٢٦ : ٢٢ و ٣٢ : ٣٢ و ٣٣ : ١٨ و ١٩ و ٣٥ : ٢٥ وأيضاً أم ٢٥ : ١ و ١ مل ٤ : ٣٢ و ٣٣ )

وكان العبرانيون يحفرون الكلمات والحروف والأرقام على ألواح حجر ويطبعونها على لبن أو ينقرونها فى صفائح معدنية كالرصاص أو الحديد أو البرونز أو النحاس ويحفرونها فى ألواح خشبية . وكانوا ينقرون الكتابات فى الصخور ويسكبون رصاصاً فى الحروف المحفورة بهذه الطريقة ( أى ١٩ : ٢٤ )

وقد استعمل البشر أيضاً الجلود والقماش والرقوق (٣ تى ٤ : ١٣ ) للكتابة ، وكذلك أوراق الأشجار وقشورها . وبعد كتابة النصوص الطويلة على الجلود أو الرقوق كانت هذه تلف على نفسها حاملة الكتابة على أحد وجهيها أو على الوجهين معاً ( حز ٢ : ١٠ ) وكثيراً ما استعملوا فى ذلك قطعاً من قماش الكتان أو الرقوق أو البابيروس ( البردى ) على هيئة درج ، عرض القطعة منها ١٢ – ١٤ بوصة ، وعند كل من طرفيها قضيب من خشب يلف الدرج عليه كما تلف الخارطات اليوم . وكانوا يلفون كل طرف على قضيب حتى يلتقى النصفان فى وسط الكتاب أو كانوا يلفون كل القطعة على قضيب واحد موصول بطرف واحد من الدرج . ويشير إشعياء النبى إلى ذلك عندما يقول : « وتلتف السماوات كدرج » ( إش ٣٤ : ٤ ) وكان القارىء يلف من الطرف الواحد إلى أن يصل إلى الكلام المقصود فيكون أكثر الكتاب ملفوفاً إلا ما قصدت قراءته ، وكانوا يضعون اللفة أو اللفتين فى غلاف من جلد أو خشب . وكانوا يقسمون القماش إلى صفحات يجمعونها حسب طريقة أيامنا الحاضرة ، إلا أنهم كانوا يدخلون أطراف كل صفحة فى قضيب يتصل طرفاه بحلقات من الوراء ، فكان ظهر الكتاب يتألف من تلك القضبان المجموعة معاً . وكثيراً ما كانوا يجلدون الكتاب بخشب أو بغيره من المواد .

وكانت أكثر الكتابات القديمة موصولة كلماتها بعضها ببعض ، لا فاصل بينها ، خلافاً لعادة العرب الذين كانوا يفصلون بين الكلمات . واختلفت الأمم من جهة الكتابة ، فكتب بعضهم من الشمال إلى اليمين كاليونان وبعضهم من اليمين إلى الشمال كالعرب وبعضهم إلى كل من الجهتين . أما أهل الصين فكانوا ومازالوا يكتبون من فوق إلى أسفل .

واستعمل المصريون البابيروس ( البردى ) لاصطناع الرقوق فكانوا يشقونه إلى صحائف رقيقة بواسطة آلة من حديد . وكان عرض تلك الصحائف من ١٠ إلى ١٥ بوصة ، يضعونها بعد قصها على سطح مستو ثم يغمسونها فى ماء النيل كى يتغطى سطحها بشىء من رسوبه فتلتحم به حافاتها ويكتسى وجهها بطبقة منه ثم كانت تلك الصحائف تنشر فى الشمس وتطلى بمادة تكسبها ملاسة وقابلية للانحناء والانطواء ، ثم كانوا يطرقونها بالمطارق ويصقلونها ، وربما كانوا يجعلون ٢٠ صحيفة أو أكثر منها فى الدرج الواحد .

أما **اللوح** ( لوقا ١ : ٦٣ ) فيرجح أنه كان صفحة مغطاة بطبقة رقيقة من الشمع يكتب عليها بقلم من حديد ومثل هذه الألواح بقيت مستعملة إلى سنة ١٣٠٠ م

وأما **الأقلام** فكانت من حديد فى رؤوسها أحياناً قطع من الماس ( إر ١٧ : ١ ) أما ما كانت منها الكتابة على الصفائح المشمعة فكان محدد الطرف الواحد ومسطح الآخر لتمليس سطوح الشمع وتسويتها به . وكثيراً ما كانوا يكتبون على البردى وغيره من المواد اللينة بالفرشاة كما هى العادة عند أهل الصين إلى اليوم . ويظهر أن اليهود فى أيام النبى إرميا كانوا يكتبون بأقلام من قصب يهذبونها عند الحاجة بواسطة مبراة يصنعونها لهذه الغاية ( إر ٣٦ : ٢٣ )

وأما **الحبر** فكان يوضع فى دواة ( حز ٩ : ٢ ) تحت المنطقة على ما يشاهد حتى اليوم فى بعض البلاد الشرقية .

وكان السفر يحاط بسير يلتف على الدرج ويعقد فى أسفله ( إش ٢٩ : ١١ ) ومن الكتب المذكورة فى الكتاب المقدس : كتاب مواليد آدم ( تك ٥ : ١ ) وكتاب ميلاد يسوع المسيح ( مت ١ : ١ ) ويظن أن سفر الأحياء ( مز ٦٩ : ٢٨ ) وسفر حياة الخروف ( رؤ ٢١ : ٢٧ ) يشار بهما إلى كتب المواليد التى كان اليهود يحفظونها ويمحون منها أسماء الأموات ( إش ٤ : ٣ ) عند انتقالهم عن وجه هذه البسيطة .

والأسفار المذكورة فى ( دا ٧ : ١٠ ) هى أسفار الدينونة وهذا التعبير إما مأخوذ عن الدفاتر المحفوظة لمحاسبة المستخدمين أو عن أسفار ملوك فارس التى كانوا يدونون فيها وقائعهم اليومية ولا سيما ما كان يختص بالخدمات المقدمة لهم ( إس ٦ : ١ - ٣ )

**الكتاب المقدس** : هو مجموع الكتب الموحاة من الله والمتعلقة بخلق العالم وفدائه وتقديسه وتاريخ معاملة الله لشعبه ، ومجموع النبوات عما سيكون حتى المنتهى ، والنصائح الدينية والأدبية التى تناسب جميع بنى البشر فى كل الأزمنة . ويدعى أيضاً الكتب ( يو ٥ : ٣٩ ) وكلمة الله ( رو ٩ : ٦ )

ويبلغ عدد الكتاب الملهمين الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتباً . وهم من جميع طبقات البشر بينهم الراعى والصياد وجابى الضرائب والقائد والنبى

والسياسى والملك الخ ... واستغرقت مدة كتابتهم ألفاً وست مئة سنة وكان جميع هؤلاء الكتّاب من الأمة اليهودية ما عدا لوقا كاتب الإنجيل الذى دُعى باسمه إذ يظن أنه كان أمياً من أنطاكية وكان طبيباً اشتهر بمرافقته لبولس الرسول .

وفى الكتاب المقدس جميع أنواع الكتابة من نثر وشعر ، وتاريخ وقصص ، وحكم وأدب وتعليم وإنذار ، وفلسفة وأمثال . ومع أن الأسفار التى يتألف منها الكتاب تختلف من جهة وقت كتابتها وأسلوب الكتابة نفسه فإنها لا تخرج عن كونها نظاماً واحداً مؤسساً على وحى واحد ، رغم التنوعات التى لابد منها فى الأحوال المختلفة التى كتب فيها الكتاب . ورغم تقادم العصور التى كتب هذا الكتاب فيها ، فإنه مازال يوافق الشعوب كلها فى شتى أوقات تاريخها ، ومازالت أهميته تظهر بأكثر جلاء لبنى البشر كلما تقدموا فى حياتهم . والكتاب أصل الإيمان المسيحى ومصدره وهو خال من الأخطاء والزلل . وفيه كل ما يختص بالإيمان والحياة الروحية وهو الخبز السماوى اليومى لكل مسيحى حقيقى ومرشده فى الحياة والموت ويزداد درس الكتاب المقدس وانتشاره يوماً بعد الآخر إذ يبلغ الموزع من أسفاره الآن أكثر من ٢٥ مليون نسخة كل عام . وقد تأسست على مبادئه القويمة أمم عظيمة كان الكتاب أساساً لشرائعها ، واتباعه سبباً لعظمتها وفلاحها ، وتفوقها وارتقائها فى سبل الحضارة ومضمار التمدن .

## ١ – لغات الكتاب المقدس

(١) كتب أكثر العهد القديم بالعبرانية وهى لغة سامية تشبه العربية من وجوه كثيرة . وقد وجد فى العهد القديم بعض فصول بالأرامية.وهى لغة شبيهة بالعبرانية .

(٢) وكتب العهد الجديد باليونانية وكان قد شاع استعمال هذه اللغة بين يهود الشتات بعد فتوحات الاسكندر ذى القرنين والرومانيين . وهى لغة مناسبة كل المناسبة للفلسفة واللاهوت ولذلك اختارها الله لإعطاء وحيه بواسطتها من جهة التعاليم المسيحية . ويونانية العهد الجديد هى ما يسمونه « بالكونى » وهى اللغة العامية ممزوجة ببعض اصطلاحات عبرانية ويظهر هذا الامتزاج بنوع خاص فى إنجيلى متى ومرقس وسفر الرؤيا ، وقليلاً فى رسالة يعقوب وإنجيل لوقا ولاسيما فى مقدمة إنجيله وفى آخر سفر أعمال الرسل . أما بولس فطريقته فى الكتاب كانت خاصة به .

## ٢ – نص الكتاب المقدس

أوحى الله بكلمته إلى أنبياء ورسل نطقوا بها حسب اصطلاح اللغات البشرية . فكان الكاتب الملهم إما أن يكتب بنفسه ما يوحى به إليه وإما أن يمليه على كاتب يكتبه له . إلا أنه لم يصل إلينا بعد شيء من النسخ الأصلية التي كتبها هؤلاء الملهمون أو كتابهم . وكل ما وصل إلينا هو نسخ مأخوذة عن ذلك الأصل . ومع أن النساخ قد اعتنوا بهذه النسخ اعتناءً عظيماً فقد كان لابد من تسرب بعض السهوات الإملائية الطفيفة جداً إليها ، ولكن هذه لا تغير مطلقاً فى الوحى الإلهى الموجود فى هذه النسخ .

### العهد القديم العِبرانى

(١) والعهد القديم العبرانى الموجود بين أيدينا مأخوذ عن النسخة الماسُّورية التى أعدتها جماعة من علماء اليهود فى طبرية من القرن السادس إلى الثانى عشر للميلاد . وقد وضع هؤلاء المعلمون الشكل على الكلمات بواسطة النقط وعملوا للنص تفسيراً يسمى « المسورة » أى التقليد يتضمن كل ما يتعلق بضحة ذلك النص . وكانت العبرانية تكتب قبل ذلك بدون شكل أو حركات فثبتت تلك الحركات الألفاظ ووحدت قراءتها . وقد دون الماسوريون الإصلاحات التى ارتأوها على النص وجعلوها فى الحاشية تاركين للعلماء الخيار فى قبولها أو رفضها بعد البحث والتدقيق .

وأقدم النسخ من مخطوطات العهد القديم فى اللغة العبرية هى التى وجدت فى وادى قمران بقرب البحر الميت ويرجع تاريخ بعض هذه المخطوطات إلى القرن الثالث قبل الميلاد . وأقدم المخطوطات من العهد القديم بجملته فى اللغة العبرية ترجع إلى القرن العاشر الميلادى وقد بقيت إحدى هذه المخطوطات المهمة فى حلب قروناً طويلة أما الثانية فلا تزال فى لييننجراد .

وأول مرة طبع فيها العهد القديم بالعبرانية كانت سنة ١٤٨٨ م فى سونشيومن فى دوقية ميلانو . ثم طبع ثانية عام ١٤٩٤ م فى بريسشيا ، وهذه هى النسخة التى استعملها لوثيروس للقيام بترجمته الألمانية المشهورة .

### العهد الجديد اليونانى

(٢) أما العهد الجديد اليونانى فتقسم نسخه إلى قسمين :

**أولاً** : النسخ الإسفينية التى بحروف كبيرة فحروفها مفردة لا تقطيع فيها تقريباً ، وفى عواميد متساوية العرض ، وفى كل صحيفة من عامود إلى أربعة عواميد ، وإذا وصلت الكتابة إلى نهاية سفر ولم تكن الكلمة قد تمت كتب تمامها فى السطر التالى . وهذه النسخ مكتوبة فى رقوق على هيئة كتب . وأحدث النسخ الإسفينية كتب فى القرن العاشر . وأقدم النسخ من بعض أسفار العهد الجديد وجدت مكتوبة على البردى وترجع إلى القرنين الثانى والثالث الميلاديين مثل بردى بودمر وبردى تشتربيتى وبردى أوكسيرنخس أو البهنسا . أما أهم النسخ الكاملة من العهد الجديد بجملته . فهى النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية وقد كتبتا فى القرن الرابع ، والنسخة الإسكندرانية وكتبت فى القرن الخامس .

**ثانياً** : النسخ الجرارة وهى ما كتبت بالخط الإعتيادى . وقد أخذ النساخ منذ القرن الحادى عشر يكتبون على ورق مصنوع من القطن والكتان . ويمكن لأرباب فن النسخ أن يعرفوا القرن الذى كتبت فيه النسخة وذلك من شكل الكتابة الذى كتبت فيه .

أما العهد الجديد فى اللغة اليونانية فقد طبع لأول مرة عام ١٥١٤ م ضمن النسخة التى طبعت فى أسبانيا والتى تعرف بالكتاب المقدس الكومبلوتى المتعدد اللغات . ولكن هذه الطبعة لم تذع إلا عام ١٥٢٢ م وقد تمكن أراسمُس أثناء ذلك من طبع العهد الجديد باللغة اليونانية ومن نشره عام ١٥١٧ م . وقد نشرت النسخة المسماة « بالمقبولة » عام ١٦٣٣ م . وقد عنى كثيرون من العلماء بنشر نسخ يونانية مضبوطة استخدموا فيها أوراق البردى والمخطوطات القديمة ونشروها . ومن ضمن هذه نسخ تشندورف ووستكوت وهورت ونسلة وسوترومرك وتقوم جمعيات الكتاب المقدس الآن بإعداد نسخة مضبوطة للعهد الجديد فى اللغة اليونانية .

## ٣ - ترتيب أسفار الكتاب المقدس

يختلف تبويب وترتيب الأسفار المقدسة عند اليهود عما هو عليه عند المسيحيين . وقد أشار العهد الجديد إلى تقسيم العهد القديم إلى قسمين : الناموس والأنبياء ( مت ١١ : ١٣ و ٢٢ : ٤٠ واع ١٣ : ١٥ الخ ) ومرة أخرى إلى

ثلاثة أقسام : موسى والأنبياء والمزامير ( لو ٢٤ : ٤٤ ) وربما كان ذلك على سبيل التعميم . أما اليهود فقد قسموا كتبهم المقدسة إلى :

(١) **الناموس** : وهو أسفار موسى الخمسة .

(٢) **الأنبياء** : وهم الأنبياء الأولون أى يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى . والمتأخرون وينقسمون إلى الأنبياء الكبار : وهم إشعياء وأرمياء وحزقيال . والأنبياء الصغار وهم : هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخى .

(٣) **والكتب** : وهى المزامير والأمثال وأيوب ونشيد الإنشاد وراعوث والمراثي والجامعة وأستير ودانيال ونحميا وعزرا وأخبار الأيام الأول والثانى . ويرجح أن هذه الأسفار قد رتبت هكذا بالنسبة إلى زمن كتابتها .

أما المسيحيون فقد قسموا العهد القديم إلى أسفار تاريخية وشعرية ونبوية حسب ترتيبها فى الترجمة اليونانية السبعينية .

ويقسم العهد الجديد إلى : الأناجيل – وأعمال الرسل – ورسائل بولس – والرسائل الجامعة – والرؤيا . وقد يقسم أيضاً إلى : الكتب التاريخية – والتعليمية – والنبوية – وقد اختلفت النسخ فى ترتيبها إذ وضع سفر أعمال الرسل فى بعضها بعد الرسائل الجامعة أى رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا . وقد قدمت رسائل بولس على سفر أعمال الرسل فى النسخة السينائية .

## ٤ – تقسيم الأسفار إلى أصحاحات وأعداد

لم تقسم الأسفار المقدسة أولاً إلى أصحاحات وأعداد بل فقط إلى فصول للقراءة فى أوقات معينة ( لوقا ٤ : ١٦ – ٢١ واع ١٣ : ١٥ و ١٥ : ٢١ و ٢ كو ٣ : ١٤ ) وقد قسم اليهود الناموس إلى ٥٤ فصلاً حسب عدد السبوت فى السنة اليهودية الكبيسة ولكنهم لم يدققوا فى ضبط قسمة الفصول فى الأنبياء مع أن هذه الفصول كانت تقرأ مع فصول الناموس كل سبت . وقد قاموا بهذا التقسيم لكى يسهلوا القراءة على الأشخاص المعينين لذلك . وقد قسم الماسوريون العهد القديم إلى أعداد فى القرن التاسع للميلاد .

ونحو سنة ٢٢٠ م قسم أمونيوس من الإسكندرية الأناجيل إلى فصول قصيرة .

وبعد ذلك تم تقسيم بقية العهد الجديد بنفس الطريقة ، إلى أن انتهى ذلك سنة ٥٠٠ م وكان آخر ما قسم منه هو سفر الرؤيا .

والذى قام بتقسيم الكتاب إلى أصحاحات هو ، على الأرجح ، ستيفن لانجتون رئيس أساقفة كنتربرى المتوفى عام ١٢٢٨ .

أما التقسيم إلى أعداد المعول عليه الآن فى العهد الجديد فقد قام به روبرت ستفانس الذى أدخله أولاً على نص العهد الجديد اليونانى اللاتينى.المطبوع فى جنيف عام ١٥٥١ وقد-استعمل بعد ذلك فى الترجمة الإنجليزية المطبوعة فى جنيف عام ١٥٥٧ وقد أدخل روبرت ستفانس نفس التقسيم ( إلى أصحاحات وأعداد ) على الكتاب المقدس بأسره لأول مرة ، وذلك فى طبعة الفلجاتا التى نشرها عام ١٥٥٥ . وقد استعملت نفس الطريقة فى الكتاب المقدس الإنجليزى الذى طبع فى جنيف عام ١٥٦٠ وقد انتشرت منها إلى باقى اللغات .

ومع أن هذه التقسيمات مهمة جداً للمراجعة فقد وقع فيها كثير من الأخطاء التى جعلتها لا تتناسب تماماً مع المعنى الموجود فيها . لذلك أصلح كثير من هذه الأخطاء فى بعض الترجمات العربية .

## ٥ - ترجمات الكتاب المقدس

يترجم الكتاب المقدس إلى اللغات المعروفة لمنفعة الذين يجهلون اللغات الأصلية أو الذين يعرفونها جزئياً .

وهذه الترجمات تؤخذ رأساً عن اللغات الأصلية ، وبعض الأحيان ، عن ترجمات قديمة معروفة . وأشهر الترجمات القديمة المعروفة اليوم التى أخذت عن اللغات الأصلية رأساً هى أربع : (١) السبعينية (٢) الترجمات (٣) البشيطا السريانية (٤) والفلجاتا اللاتينية . وقد وجدت هذه الترجمات قبل أن يقوم الماسوريون بإثبات النص العبرانى ولهذا فهى ذات قيمة دراسية كبيرة .

والأسفار الخمسة السامرية ليست ترجمة بل هى النص العبرانى نفسه مكتوباً بالحروف السامرية أو العبرانية القديمة وهى تحوى بعض الاختلافات الطفيفة عن نص الماسوريين العبرانى . أما الترجمة السامرية فهى ترجمة الأسفار الخمسة المذكورة إلى اللهجة السامرية الحديثة .

## ٦ - ترجمات العهد القديم وجدت قديماً كيْما يستعملها[1] اليهود

**(١) الكلدانية** ( الترجمات ) : لما رجع اليهود من السبى البابلى كانت اللغة التى يتكلمونها هى الأرامية ( تدعى تجاوزاً الكلدانية ) وهى تختلف بعض الاختلاف عن اللغة العبرانية التى كان يتكلمها جدودهم ولذا فأصبح من الضرورى ترجمة الأسفار لهم . وتسمى هذه الترجمة « ترجومات » وإليها يشار فى نح ٨ : ٨ . وهى مفيدة جداً اليوم إذ تبين كيف كان اليهود يفهمون بعض الجمل المستعصى فهمها علينا الآن .

**(٢) اليونانية** ( السبعينية ) : إن أشهر الترجمات اليونانية .هى السبعينية وقد بدأ بترجمتها لجنة من العلماء اليهود تحت رعاية بطليموس فيلادلفوس عام ٢٨٥ ق . م وقيل : إن عدد هؤلاء المترجمين كان اثنين وسبعين ولهذا دعيت بالسبعينية وهى التى كانت مستعملة فى أيام المسيح.وقد استشهد كتاب العهد الجديد وآباء الكنيسة الأول بآياتها.إما حرفياً أو حسب المعنى . وهى التى ترجمت إلى اللاتينية ومازالت تعد من أسس الإيمان فى بعض الكنائس الشرقية اليوم . وكان اليهود يزعمون أن الله أوحى للعلماء الذين قاموا بالترجمة السبعينية بكلمات هذه الترجمة ، ولكن عندما أخذ المسيحيون يستشهدون بآياتها ضد العادات والتعاليم اليهودية التى كانت سائدة فى عصرهم عاد اليهود إلى الأصل العبرانى الذى لم يكن معروفاً للكثيرين وأهملوا هذه الترجمة المنتشرة التى كانت تشهد عليهم . والسبعينية ترجمت فى أماكن كثيرة بالمعنى لا بالحرف وهى تتضمن اليوم كتب الأبوكريفا التى لم تكن فى الأصل العبرانى .

وهناك ترجمات أخرى يونانية موجودة فى بعض المتاحف وأخرى لم يبق منها لدينا إلا آثار تدل عليها .

## ٧ - الترجمات القديمة التى صنعت خصيصاً لأجل المسيحيين

### (١) الترجمات السريانية ·الدياتسرون :

قام أحد سكان وادى الفرات المدعو تتيان ، وهو تلميذ سابق فى رومية

---

(١) وجدت مخطوطات فى قمران تبين أن فيها محو وإثبات . ووجدت مخطوطات فيها كلمات ضائعة مثل المزمور المائة والسابع والثلاثين .

ليوستنيانوس الشهيد ، قام بحبك حوادث الأناجيل الأربعة فى كتاب واحد أطلق عليه الاسم اليونانى « دياتسرون » وقد انتشرت هذه المقابلة للأناجيل الأربعة ، وكانت باللغة السريانية ، انتشاراً واسعاً فى كنائس سوريا من أواخر القرن الثانى للميلاد حتى القرن الرابع أو الخامس . وهى اليوم موجودة فقط فى ترجماتها العربية واللاتينية وفى الترجمة الأرمنية للشرح الذى كتبه عنها القديس إفرام . وفى أثناء الحفريات التى جرت عام ١٩٣٣ م فى قلعة رومانية على الشاطىء الغربى لمنطقة الفرات العليا وجد ١٤ سطراً غير كاملة للدياتسرون باللغة اليونانية .

**ترجمة الأناجيل فى اللغة السريانية القديمة** : انتشرت هذه الترجمة انتشاراً واسعاً فى القرن الثانى للميلاد . وقد وجد إنجيلان ناقصان من هذه الترجمة . وجد أحدهما وليم كوريتون عام ١٨٤٢ فى دير السريان الموجود فى وادى النطرون جنوبى غربى دلتا النيل . ووجدت الثانى أجنس سميث لويس فى دير القديسة كاترينا عند جبل سيناء ولاشك أنه كان للكنيسة السريانية ترجمة كاملة فى اللغة السريانية القديمة للعهد الجديد كاملاً . ولكن هذه لم توجد كلها إلى اليوم .

**البشيطا أى « البسيطة »** : ترجم العهد القديم إلى السريانية فى القرن الثانى أو الثالث للميلاد من اللغة العربية . وقد أصلحت هذه الترجمة فيما بعد بالمقابلة مع الترجمة اليونانية . أما العهد الجديد فقد سهر على ترجمته وجمعه أسقف أديسا ( الرها ) رابولا ( عام ٤١١ — ٤٣٥ م ) وقد قابل فى ذلك الترجمة السريانية القديمة على مخطوطات يونانية متعددة . ولما كانت الكنيسة السريانية لم تقبل الرسائل الكاثوليكية الصغرى وهى رسائل بطرس الثانية ويوحنا الثانية والثالثة ويهوذا والرؤيا فقد بقيت البشيطا بدون هذه الكتب الخمسة .

**الترجمة الفيلوكسينية الهرقلية للعهد الجديد** : قام عام ٥٠٨ م أسقف هيرابوليس فى سوريا اليعقوبى المدعو فيلوكسينس بترجمة العهد الجديد كله وقد أدخل ، لأول مرة فى الكتاب المقدس السريانى ، الكتب الخمسة المذكورة أعلاه . وقد نقح هذه الترجمة تنقيحاً دقيقاً عام ٦١٦ م توما الهرقيلى مستعيناً بمخطوطات كثيرة من مدينة الإسكندرية .

**الترجمة السريانية الفلسطينية** : ويرجع أصلها إلى أواخر القرن الخامس أو أوائل القرن السادس للميلاد . وأكثر المخطوطات الباقية لهذه الترجمة مقسمة بطريقة

القراءات الكنسية . والأمر الذى يسترعى الانتباه فى هذه الترجمة هو احتواؤها على قصة المرأة التى أمسكت فى زنى ( يوحنا ٨ : ٢ - ١١ ) مع انتشارها الواسع فى الكنائس السريانية .

## (٢) الترجمات اللاتينية :

**الترجمة القديمة** : لقد وجدت ولاشك ترجمة للكتاب المقدس فى اللغة اللاتينية القديمة حوالى أواخر القرن الثانى للميلاد لأنها كانت منتشرة كثيراً فى شمالى أفريقيا . ونرى أن ترتليانوس ( ١٥٠ - ٢٢٠ م ) كان يعرف أقساماً كثيرة منها وقد استعملها أيضاً كبريانوس ، أسقف قرطاجنة ( ٢٠٠ - ٢٥٨ م ) بكثرة . أما العهد القديم فيها فقد ترجم من الترجمة السبعينية اليونانية وليس من العبرانية .

OCHNAIXMAΛΩ
TOCEΞIΙΗΛΜΗΝ
HXMAΛΩTEYCEN
NABOYXOΔONO
COPKACIΛEYCKA
KYAΩNOCKAIHN
TOYTΩIIAICΘΡE
TITHΘYΓATHPAMI
NAΔABAΔEΛΦOY
ΠATPOCAYTOYKAI
TOONOMAAYTHC
ECΘHPENΔETΩ
METAΛΛAΞAIAY
THCTOYCΓONEIC
EΠEΛEYCENAYTH
EAYTΩEICΓYNAI
KAKAIHNTOKOPA
CIONKAΛHTΩEIΔEI
KAIOTEHKOYCΘH
TOTOYBACIΛEΩC

مخطوطة لقسم من الكتاب المقدس بالسريانية

**الفلجاتا أو الشعبية** : لما دعت الحاجة فى القرن الرابع إلى ترجمة لاتينية موحدة مقبولة اللغة ، طلب دماسوس أسقف رومية من إيرونيموس ( ٣٤٠ – ٤٢٠ م ) وكان أعظم علماء المسيحيين فى عصره ، أن يقوم بتنقيح العهد الجديد اللاتينى وقد نشر تنقيحه للأناجيل بمقابلتها باللغة اليونانية عام ٣٨٤ م والثانية إلى بلاد الغال ( فرنسا ) عام ٣٨٧ – ٣٩٠ م وقد انتقل إيرونيموس إلى دير فى بيت لحم عام ٣٨٧ حيث ترجم العهد القديم عن اللغة العبرانية رأساً بالمقابلة المستمرة مع الترجمات اليونانية . ولما كان قد بدأ درس اللغة العبرانية فى حداثته فقد أكمل دراسته فيها حال انتقاله إلى بيت لحم مستعيناً ببعض الأساتذة اليهود . وهكذا بدأ عمله فى ترجمة الفلجاتا عام ٣٩٠ م وأنهاه عام ٤٠٥ م ولم يقدر معاصروه عظم هذا العمل الذى قام به والذى ما برح العالم المسيحى والكنيسة مديونين له فيه ديناً عظيماً جداً .

## (٣) الترجمات القبطية والحبشية والغوطية والعربية والأرمنية والجورجانية والسلافية :

**الترجمة القبطية** : ظهرت هذه الترجمة بلهجات كثيرة أشهرها الصعيدية والبحيرية . وكانت الصعيدية أقدم هذه الترجمات . ولكن البحيرية هى التى قبلتها الكنيسة القبطية . ولا يمكننا تحديد وقت الترجمة بالتمام . ومن الممكن القول إنه وجدت أجزاء من العهد الجديد فى اللهجة الصعيدية والبحيرية قبل نهاية القرن الثانى للميلاد ، ومن الممكن أيضاً أن تكون ترجمة الكتاب المقدس إلى الصعيدية قد أكملت فى القرن الثالث أو حوالى عام ٣٥٠ م أما ترجمته إلى البحيرية فقد أكملت بين عام ٦٠٠ و ٦٥٠ م .

ترجمة لقسم من الكتاب المقدس بالحبشة

الكتاب المقدس على اوراق البردى

**الترجمة الحبشية** : تقول التقاليد إن المسيحية أُدخلت إلى بلاد الحبشة فى أيام الملك قسطنطين ( ٣٢٤ - ٣٣٧ م ) وقد كرس أثناسيوس بطريرك الإسكندرية فرومنتيوس السريانى أسقفاً على الحبشة قبل عام ٣٧٠ م وربما عام ٣٣٠ . ولما

تنصر عزانا ملك أكسوم حوالى عام ٣٤٠ م تنصرت جميع مملكته أيضاً . ومن الممكن أن فرومنتيوس نفسه بدأ بترجمة الكتاب المقدس أو أن هذه الترجمة جرت تحت إشرافه . وتقول تقاليد أخرى : إن القديسين التسعة هم الذين ترجموا الكتاب المقدس إلى اللغة الحبشية وهؤلاء القديسون هم الذين هربوا عام ٤٥١ من سوريا إلى مصر بعد مجمع خلقدونية بسبب عقيدتهم بالطبيعة الواحدة ، وتوجهوا من مصر إلى الحبشة ، ومن الممكن أنهم راجعوا هناك الترجمة الأصلية التى يقال : إنها تمت فى منتصف القرن الرابع للميلاد . وقد نقحت الترجمة الحبشية فى القرن الرابع عشر وما يليه ، مع مراجعتها مع الترجمات العربية .

**الترجمة الغوطية** : نقل الكتاب المقدس إلى اللغة الغوطية عام ٣٥٠ م الأسقف أولفيلاس . ولم يترجم أسفار صموئيل الأول والثانى ولا الملوك الأول والثانى لأنه ادعى أنه من الخطر وضع هذه الأسفار بين أيدى الشعب الغوطى بسبب الروح الحربية الموجودة فيها . وهذه الترجمة هى أقدم أثر أدبى باق فى أية لغة توتونية .

**الترجمة العربية** : إن انتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية بعد موت محمد ( ٦٣٢ م ) تبعه ترجمات كثيرة للكتاب المقدس فى اللغة العربية . ومن الممكن أن ترجمات جزئية وجدت قبل الإسلام وفى القرن السابع كان يستعملها مسيحيو الشرق . وإننا نعرف معرفة أكيدة وجود ترجمة قام بها يوحنا أسقف أشبيلية فى أسبانيا عام ٧٢٤ قاصداً أن يساعد المسيحيين والمغاربة بواسطتها . وقد اكتشفت حديثاً مخطوطات لأجزاء من الكتاب المقدس فى مكتبة دير القديسة كاترين بعضها مؤرخ يرجع إلى القرن التاسع الميلادى وبعضها من غير المؤرخ ويرجع إلى القرن الثامن الميلادى وقد ترجم إسحاق فالكيز عام ٩٤٦ م فى قرطبة ( أسبانيا ) إنجيل لوقا ( وربما بقية الأناجيل أيضاً ) إلى اللغة العربية . ونقل سعديا جاون أو سعيد الفيومى ( ٨٩٢ - ٩٤٢ م ) العهد القديم من العبرانية إلى العربية لمنفعة يهود المشرق . وقد قام هبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية وذلك حوالى سنة ١٢٥٠ ميلادية . وقد طبع الكتاب المقدس باللغة العربية فى مجموعة باريس المتعددة اللغات ( ١٦٤٥ م ) وفى مجموعة لندن ( ١٦٥٧ م ) وبعض الأجزاء الموجودة فى هاتين المجموعتين ترجمت من اللغة العبرية والبعض الآخر من اللغة السريانية كما أن أجزاء أخرى منه ترجمت من اللغة اليونانية ، وكذلك نشرت ترجمة عربية للكتاب المقدس من روما سنة ١٦٧١ ميلادية تحت إشراف هيئة كان يرأسها

الأسقف سركيس بن موسى الرزي .

**الترجمة الأرمنية** : يقول الكاتب الأرمنى موسى الخورينى الذى عاش فى القرن الخامس : إن أول ترجمة للكتاب المقدس فى اللغة الأرمنية قام بها إسحاق ( البطريرك من ٣٩٠ – ٤٢٨ م ) وقد كانت من الترجمة السريانية . وكتب كوريون ( القرن الخامس ) أن مسروب مخترع الأبجدية الأرمنية ( ٤٠٦ م )عمل عام ٤١١ م بمساعدة أحد الكتبة اليونانيين على ترجمة الكتاب المقدس كله من اللغة اليونانية وقد ابتدأ من سفر الأمثال .

**الترجمة الجورجانية** : المدعوة بحق « الأخت التوأم للترجمة الأرمنية » وقد أكملت فى القرن السادس . واشتغل فى ترجمتها عدة كتّاب من اللغات الأرمنية والسريانية مع أنها لم تخل من تأثير اليونانية .

**الترجمة السلافية** : قام بها فى القرن التاسع كيريلوس ومتوديوس ولم يبق منها اليوم سوى أجزاء قليلة .

## الترجمات الحديثة

وما برح العلماء وجمعيات الكتاب المقدس دائبين على ترجمة الأسفار المقدسة إلى لغات العالم المعروفة حتى فاقت ترجمتها كاملة أو أجزاء الألف والمئة لسان ولهجة . ومن بين الترجمات العربية الحديثة تلك التى قام بها فارس الشدياق وطبعت سنة ١٨٥٧ م . والترجمة التى قام بها عالى سمث وأكملها كرنيليوس فانديك بمعاونة بطرس البستانى وناصيف اليازجى والشيخ يوسف الأسير وطبعت فى عام ١٨٦٥ م وقد قام الآباء الدومنيكان فى الموصل بعمل ترجمة ، تمت وطبعت فى عام ١٨٧٨ م ثم قام الآباء اليسوعيون فى بيروت بعمل ترجمة طبعت فى سنة ١٨٨٠ . وتقوم جمعيات الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى بإعداد ترجمة جديدة تسايراللغة العربية فى مرحلتها الحديثة . ولهذه الترجمة هيئة استشارية تتألف من خمسة وستين عالماً من مختلف البلدان وينتمون إلى مذاهب مسيحية متعددة .

## الكتــابة

**كتابة** : الكتابة نوعان : الصورية والهجائية . وفى الكتابة الصُّوَرية ( الهيروغليفية مثلاً ) قد يعبر عن التصورات الذهنية بصور تشبهها كصورة رجل للتعبير عن تصور الرجل أو برموز كصورة عين رمزاً إلى البصر والمعرفة وصورة

أسد رمزاً إلى الشجاعة الخ . أما الكتابة الهجائية ففيها تنوب العلامات عن الألفاظ الموجودة فى الكلمات وذلك إما بجعل العلامة تدل على الكلمة برمتها أو على هجاء منها وهو الأكثر شيوعاً . والكتابة الصورية قديمة جداً ، وقد اشتهرت بنوع خاص فى مصر حيث لا تزال إلى يومنا الحاضر ماثلة على جدارن هياكلها ومدافنها وسائر آثارها الشهيرة . ولا تزال هذه الكتابة مستعملة بين بعض الأمم البدائية كالهنود الحمر ومنها آثار كثيرة باقية فى بلاد المكسيك والبيرو على الأخص . وكانت الكتابة المسمارية التى اخترعها السومريون واستخدمها فيما بعد البابليون والآشوريون كتابة تصويرية فى المبدأ ولا تزال آثار كثيرة منها محفوظة فى آشور وبابل وبلاد الفرس وأول من اهتدى إلى حل رموزها هو جروتيفند من سنة ١٨٠٠ م إلى ١٨١٥ م .

أما كتابة مصر الهيروغليفية فقد بقيت معانيها مجهولة حتى اهتدى إلى حلها أحد العلماء الفرنسيين المدعو شامبليون عام ١٨٢٢ م وقد أثبت الكثير منها بعض الحوادث المذكورة فى الكتاب المقدس .

وأما الكتابة الهجائية فقد أخذت عن الكتابة الهيروغليفية واستخدمها الساميون الذين كانوا يعملون فى المناجم فى سيناء . وأقدم أثر باق من هذه الكتابة الهجائية هو ما اكتسته فيلندرز بيترى سنة ١٩٠٥ م فى سرابيت الخادم فى سيناء ويرجع إلى حوالى عام ١٨٠٠ قبل الميلاد . ثم أدخل الفينيقيون تحسينات كثيرة على هذه الكتابة الهجائية وعنهم أخذها اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب .

وكان اليهود أو بالأخص البعض منهم يعرفون الكتابة ( خر ١٧ : ١٤ و ٢٤ : ٤ وعد ٣٣ : ٢ و ٢ صم ١١ : ١٤ و ١ مل ٢١ : ٨ و ٩ و ٢ مل ١٠ : ١ و ٢ و ٦ و ٧ ) . وأحرفهم مأخوذة من الفينيقية ولكنها امتازت عنها مع تمادى الزمن

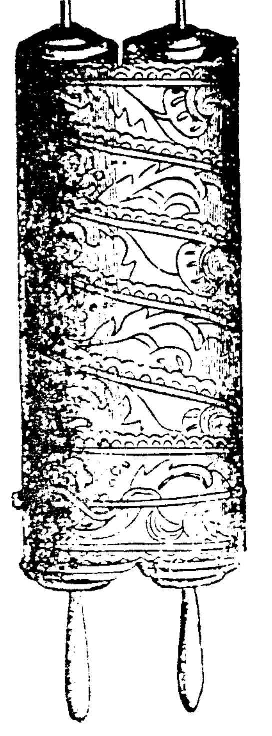
ومن المعروف الآن:أن الكتابة كانت منتشرة فى أور الكلدانين قبل أن يرحل عنها إبراهيم الخليل بعدة قرون ، وفى مصر عدة قرون قبل أن يسكن بنو إسرائيل على ضفاف النيل . وكانت أيضاً مستعملة فى مدن كنعان وقتاً طويلاً قبل أن يستولى العبرانيون عليها .

وقد كتب العبرانيون أثناء رحيلهم من مصر ( تث ٣١ : ٢٤ ) ونقشوا الناموس على المذابح ( خر ٢٧ : ٤ و ٨ ويش ٨ : ٣٢ ) . وحفروا كلمات على

أحجار كريمة ومعادن ( خر ٣٩ : ١٤ و ٣٠ ) . وقد كتب شاب من سكوت في أيام جدعون أسماء أمراء وشيوخ سكوت إل ٧٧ ( قض ٨ : ١٤ )

وكانت الطائفة تعتبر نفسها إسرائيل الحقيقي ، تنتظر إقامة الحكم السماوي على الأرض . وكان انتظار ظهور المسيا يتردد كثيراً في فكر الجماعة ، لأن أعضاء الجماعة كان يطلب منهم أن يعيشوا حسب التوراة حتى يأتي النبي وشخصان مسياويان « مسيحي هرون وإسرائيل » . وفي وثيقة معنوية اسم « المؤلف الصدوقي » – عن جماعة دينية تعرف باسم « متعاهدي دمشق » ، شديدة الشبه بجماعة قمران ، وكثيراً ما خلط بينهما العلماء – يُذكر « مسيا هرون وإسرائيل » ، وهكذا يحدد انتظارهم لشخص واحد . ونجد ملخص مفاهيمهم للمسيا في وثيقة جاءت من الكهف الرابع تحتوي على سلسلة من الآيات الكتابية ، فتبدأ بالوعد لموسى بقيام نبي مثله ( تث ١٨ : ١٨ ) وتذكر أقوال بلعام ( عد ٢٤ : ١٥ – ١٩ ) وتختم ببركة موسى ( تث ٣٣ : ٨ وما بعدها ) ، ثم اقتباس من كتاب زائف مازال مجهولاً .

نص مصوَّر من دائرة المعارف الكتابية « انظر أيضاً : اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة ] .



درج الكتاب المقدس

وكانت كتابة بابل المسمارية القديمة تنقش إما على فخار طرى ثم يُشوى بالنار أو على ألواح حجرية أو معدنية أو على حجارة كريمة تصنع منها الأختام . وكانت الرسائل المرسلة من كنعان إلى فراعنة مصر ، فى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد مكتوبة على ألواح خزفية . وهذه الألواح هى التى أصبحت تعرف بين العلماء باسم لوحات تل العمارنة . وقد كتب المصريون على الحجارة والبابيروس ( ورق البردى ) قبل سكن بنى إسرائيل بينهم بزمن طويل .

ومن رسائل العهد الجديد نرى أن المؤلف ربما كان شخصاً والكاتب شخصاً آخر . ثم يضيف المؤلف إلى آخر الرسالة أو المؤلف كلاماً يدل على أنه المؤلف لها ( ١ كو ١٦ : ٢١ وكو ٤ : ١٨ و ٢ تس ٣ : ١٧ ) وقد أضاف ترتيوس كاتب بولس كلاماً من عنده إلى رسالة بولس للرومانيين ( رو ١٦ : ٢٢ ) أما خط بولس فكان بحروف كبيرة ( غل ٦ : ١١ )

**مكتوب** : كانت مكاتيب القدماء على هيئة لفائف . ولا تزال هذه الهيئة مستعملة إلى أيامنا هذه فى بعض الأماكن . ثم إنه إذا كان المكتوب موجهاً إلى شخص من طبقة أدنى من طبقة الكاتب أرسل إليه منشوراً ( أى كتاباً مفتوحاً ) كما فى نح ٦ : ٥ أما إذا كان إلى إنسان من طبقة الكاتب أو من طبقة أعلى من طبقته فإنه كان يرسل إليه مختوماً أو موضوعاً فى كيس » ا .هـ

« انتهى كلامهم بنصه » من دائرة المعارف الكتابية - المجلد الثانى - صموئيل حبيب وآخرين .

والغرض من ذكره : معرفة ما عندهم على جليَّته وحقيقته ؛ ليقدر المسلم على جدالهم . فإن الله تعالى أمر بجدال أهل الكتاب بالتى هى أحسن . إلا الذين ظلموا منهم . ويتضح هذا : من قراءة مناظرة الدكتور شُورُش والشيخ المعظم أحمد حسين ديدات . فقد بدأها القِس أنيس بقراءة أول الرسالة إلى العبرانيين . والجزء الذى قرأه فيه - حسب رأى بولس - خمسة أدلة من التوراة على ألوهية المسيح وبنوته لله رب العالمين . ولما شرع الشيخ أحمد فى تلاوة كلامه . لم يتعرض للاقتباسات الخمسة التى ذكرها « بُولُس » ورددها « شوروش » وليس هذا من الأمور المستحسنة فى المناظرات . وفى رأينا : أنه لو كان « ديدات » على علم بالاقتباسات . لبدأ مناظرته بالكلام فى الاقتباسات الخمسة[1].

والآن . أذكر نقداً للكتب المقدسة عندهم ؛ منقول من كتابنا « نقد التوراة »

---

(١) راجع كتاب اقتباسات كُتَّاب الأناجيل من التوراة - نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة .

## نقد العهد العتيق والجديد

يُسلِّمُ الجمهور من اليهود بأن موسى – عليه السلام – هو الكاتب للتوراة كما أسلفنا . ويسلم الجمهور من النصارى بأن التوراة من عهد موسى ومن كتابته . وفى اعتقادنا : أن التوراة محرفة ، ومكتوبة من بعد عصر موسى بكثير . وهذا الذى نعتقده يسلم به الراسخون فى العلم من النصارى . يقول الآباء اليسوعيون فى أسفار موسى الخمسة : « كثير من علامات التقدم تظهر فى روايات هذا الكتاب وشرائعه . فما من عالم كاثوليكى فى عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك منذ قصة الخلق إلى قصة موته ، كما أنه لايكفى أن يقال إن موسى أشرف على وضع النص الملهم ، الذى دونه كتبة عديدون فى غضون أربعين سنة ، بل يجب . ازدياد تدريجى فى الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية تقدم يظهر فى الروايات التاريخية »(١)

ولما كان العوام من النصارى ما يزالون يعتقدون فى صدق التوراة ، ويقولون : حتى ولو فرض أن موسى لم يكن هو الكاتب ، فإن الروح القدس قد عصم الكاتب من الخطأ وألهمه الصواب(٢) . وذلك الروح القدس هو الأقنوم الإلٰهى الثالث فى الثالوث المقدس ، وهو إلٰه من آلهة ثلاثة تحكم العالم وتدبر أمره كما يعتقد الكاثوليك والبروتستانت ، أو هو الله نفسه كما يعتقد الأرثوذكس . وهذا الروح أوحى بالإلهام ، وأمسك بيد الكاتب لكتابة فكر الله ووحى الله . أى أن الوحى إلٰهى وبشرى معاً .

وهذه الفكرة لجأ إليها النصارى فى الواقع ليس لتبرير أخطاء التوراة ، بل لتبرير وجود أناجيل غير منسوبة إلى المعلم نفسه ، أناجيل منسوبة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا . ولإيهام أتباعهم بصدق الأناجيل بالذات اعتنقوا هذه الفكرة وآمنوا بها . ولقنوا أولادهم على مر الزمان : أن الروح القدس عصم كتَّاب الأناجيل حين الكتابة . كما عصم كاتب التوراة . فأصبح الكتاب كله موحى به من الله .

---

(١) ص ٤ المجلد الأول من الكتاب المقدس للأباء اليسوعيين .

(٢) على طريقة الوسوسة فى النفس ، لا أن الروح يظهر شخصياً .

يقول بطرس : « إن كل نبوة فى الكتاب المقدس ليست من تفسير خاص ، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » [ بطرس الثانية ١ : ٢٠ - ٢١ ] ويفسر هذا المعنى الأنبا اثناسيوس فى قوله : « بدأ التبشير بالمسيحية بالتعليم الشفهى . فلما قال الرب لتلاميذه : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالأناجيل للخليقة كلها » [ مرقس ١٦ : ١٥ ] لم يسلمهم انجيلاً مكتوباً على ورق ، واستعمل كلمة إيفانجليون . لا كاسم كتاب ، بل حسب معناها العام البشرى المفرحة ، أى أن ينشروا الخلاص فى العالم أجمع ، وجال الرسل فى سائر البلاد يبشرون بالمسيح مخلص العالم ، وجاءت الحاجة للأسفار المكتوبة فى مرحلة تالية ، فالبعض يريدون سيرة الرب فى الجسد مكتوبة ، فيرشد الروح أحد الرسل ، ليكتب لهم إنجيله ، وآخرون يحتاجون لشرح بعض نقاط فتكتب لهم رسالة »(١).

* * *

أرى من الواجب علىَّ مناقشة النصارى فى دعوى الإلهام هذه ، وأن أبين لهم أن الروح القدس لا دخل له مطلقاً فى هذا الشأن ، وأن ما تم فى التوراة ، وما تم فى الإنجيل هو من صنع البشر أنفسهم بمحض ارادتهم واختيارهم .

انك حين ترى الاختلافات فى العبرانية والسامرية مثلاً ، والإختلافات فى العبرانية وحدها - كما هو واضح منها - - لايمكنك أن تظن مجرد ظن بأن هذا كله فكر الله ووحى الله . لأن الروح القدس - على سبيل المثال - لايوحى بجبل عيبال فى موضع ، وبجبل جرزيم فى موضع آخر ، وأن الروح القدس لايوحى للسامريين بخمسة أسفار ويوحى للعبرانيين بتسعة وثلاثين سفراً . ولا يوحى للذين ترجموا العبرانية إلى اليونانية بأن يجعلوها ستة وأربعين . وهكذا ...

والروح القدس أيضاً لايوحى فى الإنجيل الواحد بأفكار مضطربة ، ولا يوحى لكاتب انجيل عكس المعنى الذى يوحيه لكاتب آخر . فإنك مثلاً لو قرأت إنجيل متى ، وقرأت إنجيل يوحنا فسوف تجد أن متى تحدث عن نسب المسيح ثم ذكر موعظة الجبل ، ثم بين البلاد التى فيها كرز المسيح وبشر ، ثم

(١) ص ١٠ تفسير إنجيل متى للأنبا اثناسيوس .

ضرب كثيراً من الأمثال لمجيء نبي الإسلام – ﷺ – ومن هذه الأمثال : « يشبه ملكوت السموات حبة خردل ، أخذها إنسان ، وزرعها فى حقله ، وهى أصغر جميع البذور ، ولكن متى نمت فهى أكبر البقول ، وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها »[1] [ متى ١٢ : ٣١ – ٣٢ ] وفى نهاية أحد الأمثال قال لليهود : « إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطى لأمة تعمل أثماره » [ متى ٢١ : ٤٣ ] ثم تحدث عن يوحنا المعمدان[2] الذى هو يحيى – عليه السلام – ثم ذكر موعظة المسيح للجموع وللتلاميذ ولليهود الفريسيين ، ثم تحدث عن خراب هيكل سليمان ، وتدمير أورشليم ... الخ . وسوف تجد أن يوحنا أضرب صفحاً عن كثير من هذا الذى ذكره متى ، وتحدث عن موضوعات لم يشر إليها متى من قريب أو من بعيد . إنه مثلاً لم يذكر مثلاً واحداً من أمثلة ملكوت السموات الذى ذكر منها متى كثيراً ، ويمكن القول والحالة هذه : أن فكر الله ووحى الله موزع على الأناجيل ، فذكر كل كاتب ما أراد له الله أن يكتب . وعصمه فيه . ولكن ما عسى يمكن أن يقال : إذا كان الانجيل الواحد فيه اضطراب واختلاف ، وفى الانجيلين المتشابهين تضاد فى كثير من المعانى . هل يمكن القول حالئذٍ أن هذا من وحى الله وإلهامه ؟

لقد جاء نسب عيسى – عليه السلام – فى إنجيل متى فى الأصحاح الأول . وفى إنجيل لوقا فى الأصحاح الثالث . وجاء ذكر هذا النسب ضمن بعض أسفار التوراة . **وبين الجميع اختلاف كبير** . نذكر منه :

١ – **فى متى** : أن يوسف النجار خطيب مريم – رضى الله عنها – ابن يعقوب . **وفى لوقا** : أنه ابن هالى .

---

(١) هذا هو المراد من قول الله تعالى : ﴿ **مثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه ... الخ** ﴾ [ الفتح : ٢٨ ] وأما نقلهم فى التوراة فهو فى [ المزمور ١٤٩ ] « تنويهات الله بأفواههم ، وسيف ذو حدين فى يدهم ... الخ » .

(٢) ليس هو كاتب إنجيل يوحنا وإنما الإنجيل منسوب إلى يوحنا ابن خالة المسيح . ومن كلام النبى يوحنا « يحيى » عن نبى الإسلام « الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه ، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار . الذى رفشه فى يده ، وسينقى بيدره ، ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لاتطفأ » [ متى ٣ : ١١ – ١٣ ] والمسيح كان معاصراً له . ولم يأت بعده إلا أبى الإسلام – ﷺ – . وهو الذى أهلك الكفار واليهود المغضوب عليهم ، والنصارى الضالين .

٢ – **فى متى** : أن عيسى ينتهى نسبه إلى سليمان بن داود – عليهما السلام – . **وفى لوقا** : ينتهى إلى ناثان بن داود .

٣ – **يقول متي** : من داود إلى يسوع المسيح ستة وعشرون جيلاً . **ويقول لوقا** : واحداً وأربعين .

٤ – **يقول متي** : أن شألتيل بن يكنيا . **ويقول لوقا** : انه ابن نيرى .

٥ – **يقول متي** : إن اسم ابن زربابل : أبيهود . **ويقول لوقا** : أن اسمه : ريسا . وأسماء بنى زربابل مكتوبة فى الأصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الأول ، وليس منهم « أبيهود » ولا « ريسا » .

ولو قرأت نسب المسيح فى إنجيل متى وحده . لوجدت :

أ – من إبراهيم إلى داود – عليهما السلام – : أربعة عشر جيلا ، ومن سليمان إلى يكنيا أربعة عشر جيلا ، ومن شالتيل إلى يوسف النجار ثلاثة عشر جيلاً . فى حين أن متى يذكر أربعة عشر .

يقول متى « ويوشيا ولد يكنيا ، واخوته عند سبى بابل » ويعلم من ولادة يكنيا واخوته من يوشيا أنه كان حياً فى السبى وهو غلط بأربعة أدلة . **الأول** : أن يوشيا مات قبل هذا الجلاء باثنى عشر عاماً . لأنه جلس بعد موته « ياهو آحاز » ابنه على سرير الملك ثلاثة أشهر ، ثم جلس « يهويا قيم » ابنه الآخر إحدى عشرة سنة ، ثم جلس « يهوياكين » بن يهوياقيم ثلاثة أشهر فأسره « نبوخذ ناصر » وأجلاه مع بنى إسرائيل الآخرين إلى بابل . **الثانى** : أن « يكنيا » هو ابن ابن « يوشيا » لا ابنه . وهو المسمي « يهوياكين » . **الثالث** : أن يكنيا كان فى الجلاء ابن ثمان عشرة سنة ، فما معنى ولادته فى السبى البابلى . **الرابع** : أن « يكنيا » ما كان له اخوة . [ الملوك الثانى : ٢٣ – ٢٥ ]

ت – **الأجيال** فى القسم لثانى من الأقسام الثلاثة التي ذكرها متى : ثمانية عشرة ، لا أربعة عشر . كما هو واضح من الأصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الأول وهم : أخزيا ، ويوآش ، وامصيا ، ويهوياقيم بن يوشيا .

ث – « يورام ولد عزيا » وهذا غلط من متى ، لأنه يعلم منه أنه ابن

« يورام » وليس كذلك لأنه ابن أمصيا بن يوآش بن أخزيا ابن يورام ، فثلاثة أجيال ساقطة هنا [ الأخبار الثانى ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ]

جـ – فى متى : أن زربابل بن شألتئيل ، وهو غلط لأنه ابن فدايا ، وهو ابن الأخ لشألتئيل [ الأخبار الأول ٣ ] .

حـ – فى متى : أن أبيود بن زربابل وهو غلط ، أيضاً . لأن زربابل كان له خمسة بنين ، وليس فيهم أحد مسمى بهذا الاسم [ الأخبار الأول ٣ : ١٩ ]

هذا مثل بالنسبة لتناقض المعنى فى الإنجيلين المتشابهين ، وفى الإنجيل الواحد إذا ما أرجعنا فكره إلى كلام التوراة ، أو إذا ما أرجعنا فكره إلى كلام الكاتب نفسه . يدلنا على أن هذا الذى هو مكتوب ليس من وحى الروح القدس حين كتابة الأناجيل .

وإذا ما استطاعوا أن يجيبوا على ذلك بتبريرات أياً كان شكلها وقت حدوث الكتابة بلفظ « أراته » أو بلفظ « يريوس ، ريدنك » أى غلط الكاتب ، أو اختلاف العبارة . فماذا يمكنهم الإجابة على هذا السؤال ؟ :

**لفظ « بيرقليط » حينما يغير من ترجمة إلى أخرى ، على طول السنين ، فهل ذلك التغيير من وحى الروح القدس والهامه ؟** اعتقد أن ذلك لايمكن أن يكون من وحى الروح القدس بحال من الأحوال ، ولا يمكن تبريره بغلط الكاتب أو اختلاف العبارة أو بوسيلة أخرى من وسائل تبرير الخطأ .

« **بيرقليط** » : هو اسم أحمد نبى الإسلام – ﷺ – . وورد فى تراجم إنجيل يوحنا بحروف مختلفة هكذا : « بارقليط – فارقليط – المعزى – المحامى – المؤيد – باراكليت » وورد فى التراجم الأجنبية هكذا[1]. - Paraclet - Advocate - Comforter )

وفى الكتاب المقدس : - Assitant - Le defenseur - Consolateur Christ's College, Liverpool-

**التعليق** : - Alexander Jones Ist Merch 1687

(١) ص ٦١ – ٦٢ تعريب الأناجيل وأعمال الرسل وانظر ST - JOHN طبعة بيروت ( D . F
Arabic John with English ( another Comforter )

وجدنا الكلمة هكذا : Advocate ويعلق فى الهامش هكذا : Greek )
Parakletos : Advocate Counsellor or Protector )

**والحق** : أن المسيح نطق بلفظ بيرقليط . وهو يترجم : أحمد . ويقول النصارى بالترجمة . وبأن المسيح لم ينطق بيرقليط . بل نطق بارقليط . وعلى هذا فليس هو أحمد . أى أن الخلاف فى الكسرة والفتحة ، فعلى الكسرة يكون اسم أحمد . وعلى الفتحة لايكون اسم أحمد ، بل صفة هى المعزى . وهم يعتمدون رواية الفتحة ، ولايعتمدون رواية الكسرة . لماذا لايأتى الروح القدس الآن ليزيل هذا الإبهام ؟

* * *

والدليل على أن « بيريكليت » اسم . والاسم هو « أحمد » :

١ – يقول الأب متى المسكين : « حسب مفهوم اللغة اليونانية القديمة ، واستعمالاتها كما وردت فى النصوص التفسيرية نجد المعنى ، ينحصر فى الصفة القضائية للشخص الذى يمكنه القانون من الدفاع والمحاماة ، والشفاعة عن آخر ، وقد وردت فى اصطلاحات الربيين اليهود بهذا المعنى . وبالذات فى كتابة العلامة فيلو اليهودى ، وإنما كانت تنطق باللغة العبرية هكذا ( البيرقليط ) وهذا النطق عينه هو الذى اشتق إلى الأخذ من اللغة العبرية البرقليط . لأن اللغة اليونانية كما رأينا سابقاً فى كلمة العنصرة ، ووردت أيضاً بهذا المعنى فى كتابات الآباء الرسوليين ، وبالذات فى رسالة برناباس ، وتوجد وثيقة فى كنيسة « فينا » ليوسابيوس القيصرى وردت فيها كلمة البراقليط كصفة أطلقت على شخص تبنى مسئولية الدفاع عن المسيحيين المتهمين بمسيحيتهم . وهى مقالة ممتعة فيها ينعت المسيحيون هذا الشخص ، واسمه : « فيتوس ايب ، أجانوس » بالبراكليتى ، لأنه حامى عنهم ، وتشفع لهم جهاراً معرضاً حياته للهلاك ... وهذه الوثيقة تصور كلمة الباركليت تصويراً واقعياً حياً . **إنما على مستوى بشرى** »(١).

٢ – ومما يدل على أن لفظ بيرقليط : يعنى نبياً آتياً من بعد عيسى – عليه السلام – أن مونتانوس : ادعى النبوة فى القرن الثانى للميلاد ، وزعم أنه البيرقليط الذى وعد بمجيئه عيسى ، وكذلك مانى الفارسى فى القرن الثالث .

---

(١) ص ١٢ – ١٣ المباراكليت الروح القدس فى حياة الناس .

وهذا يدل على أن هذه اللفظة تعنى شخصاً بشرياً ، وإلا ما جرؤ هذان على هذا القول[1].

ويقول الأنبا اثناسيوس : « إن لفظ باراقليط إذاً حرف نطقه قليلاً يصير بيريكليت ومعناه الحمد أو الشكر وهو قريب من لفظ « أحمد »[2].

٣ - الأوصاف التى جاءت فى إنجيل يوحنا بعد هذا الاسم تدل على شخص بشرى ، وإذا دلت على شخص بشرى ، يكون اللفظ الذى نطق به المسيح هو بيرقليط ، لا باراقليط ، وإذا ترجم إلى اللغة اليونانية Creek يكون « بيركليتوس » لا « باراكلى طوس » ومما يجدر الإشارة إليه هنا : أن اليونانية تزيد حرف السين فى آخر كل اسم والدليل على أن « بيركليتوس » اسم : مجيئاً فى اللغة اليونانية بالسين . مثل بومبى . يقولون : بومبيوس . ويوسف . ومثل « بيركليتوس » فى إضافة السين كلمة « بارا كلينوس » إلى هذا الحين فى التراجم اليونانية . ومما يدل على أنها اسم : أن حروف المد - وهى : الألف والياء والواو - لم تكن قبل القرن الخامس الميلادى . فبارا كليتوس هى نفسها فى رسم الكلمة بيركليتوس . **ولذلك فإن التراجم اليونانية تكتبها « باراكليتوس » بالسين ، لأنها اسم ، وليست صفة فى نظر المترجمين .**

وهذه فقرات من كلام يوحنا : « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى ، فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم » - « **وقلت لكم الآن قبل أن يكون** ، حتى متى كان تؤمنون » - « ومتى جاء المعزى .. فهو يشهد لى ، وتشهدون أنتم أيضاً ، لأنكم معى من الابتداء » وفى الأصل اليونانى وتستشهدون . « ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة » - « وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لايتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ، ويخبركم » [ يوحنا ١٣ ، ١٤ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ]

وهذه أوصاف لشخص بشرى كما هو واضح . ولكن النصارى يقولون :

---

(١) تاريخ الارطقات ص ٣٤ .

(٢) ص ١١٩ دراسات فى الكتاب المقدس - الأنبا اثناسيوس - مطبعة دار العالم العربى ١٩٧٥ م بمصر .

هذه الأوصاف للروح القدس ، الإله نفسه ، ولو سألناهم : هل نزل الروح القدس الإله الثالث ، أو الله نفسه : بعد المسيح ، وعلم كل شيء ، وذكر بكل شيء ؟ وهل شهد للمسيح ؟ وهل وبخ العالم على الخطايا ؟ وهل أرشد إلى جميع الحق ؟ وهل أخبر بأمور آتية ؟ وهل موسى بن عمران وضح هذا عن الروح . وأخبر أن الآلهة ثلاثة ، أو للكون إله سيحل فى جسد المسيح ؟ وإذا كان الروح القدس هو الله نفسه كما تقول الكنائس الشرقية ( الأرثوذكس ) فمن أين كان سيأخذ ؟ ومن أين كان سيسمع ؟ هذه أسئلة ما تجد إجابة إلى عصرنا هذا . بل يقولون : نزل الروح القدس يوم الخمسين وبلبل ألسنة التلاميذ ولم يفه بكلمة واحدة ، ثم انصرف . وهذا هو النص الذى يعتمدون عليه : « ولما حضر يوم الخمسين[1] كان الجميع معاً بنفس واحدة ، وصار بغتة من السماء صوت ، كما من هبوب ريح عاصفة ، وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين ، وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار ، واستقرت على كل واحد منهم ، وامتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » [ أعمال الرسل ٢ : ١ - ٤ ] إنه لم يتكلم ، ولم يوبخ ولم يعلم ولم يذكر . وهكذا يبررون وحى الله ، وفكر الله . وما هكذا نزل وحى الله ، ولا فكره .

ولفظ الروح على الحقيقة يعنى « الريح » الذى هو الهواء ، كما يقول علماء بنى إسرائيل أنفسهم . لا روح الذات الإلهية ، كما يقول النصارى . ولفظ الروح على المجاز يعنى صفة القوة والإلهام والتأييد . وهكذا . فإذا ما قالوا : إن الروح القدس يعصم من الخطأ ، فعليهم أن يبينوا ، أى نوع من أنواع الروح هو الذى يعصم ؟ هل لفظ الحقيقة ، أم ألفاظ المجاز ؟ فإذا كان اللفظ على الحقيقة . فإن الريح لاتبقى ولاتذر . وإذا كان اللفظ على المجاز . فأى معنى يقصدون ؟ إن كان على معنى الإلهام . وهذا أفضل ما يمكن القول به لصلته بفكر الله ووحيه ، فإن هذا الإلهام قد ثبت كذبه ، للاختلافات الموجودة فى التوراة والأناجيل الأربعة والأفركسيس - الذى هو سفر أعمال الرسل - والرسائل .

---

(١) يوم الخمسين : يقول النصارى إنه بعد خمسين يوماً من وضع عيسى فى القبر ، وقيامه من الأموات . نزل الروح القدس على التلاميذ فى علية أورشليم ( منزل ) والحق أن يوم الخمسين : هو عيد يهودى . يأتى بعد عيد الحصاد بخمسين يوماً « إلى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوماً » [ لاويين ٢٣ : ٩ - ١٦ » ويسمى بعيد العنصرة .

وإذا عاندوا وقالوا : إن ما ذكرنا ليس من الأمور الهامة بمكان . فإنا نذكر مثلاً يتعلق بوظيفة المسيح نفسه ، والهدف من مجيئه . وهو : أن الروح القدس قد أوحى إلى « لوقا » أن يكتب أن جبريل – عليه السلام – لما بشر « مريم » – رضى الله عنها – بولادة « عيسى » – عليه السلام – قال لها : « ها أنت ستحبلين ، وتلدين ابناً ، وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً ، وابن العلى يدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ، ولا يكون لملكه نهاية » [ لوقا ١ : ٣١ – ٣٣ ] لقد نص لوقا على أن المسيح سيكون ملكاً على كرسى داود . وأوحى الروح القدس إلى يوحنا أن يكتب هكذا : « وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً ، انصرف أيضاً إلى الجبل وحده » [ يوحنا ٦ : ١٥ ] لقد نص يوحنا على أنه لم يكن ملكاً . فأيهما الصادق . لوقا أم يوحنا ؟ وإذا كذب واحد منهما ، ألا يكون الروح القدس كاذباً ؟ سواء كان هذا الروح شخص الإله نفسه[١] إله العالم ، أو الإله الثالث – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – أو الصفة نفسها صفة الإلهام على معنى المجاز .

**والحق أن المسيح محرم عليه بنص التوراة أن يكون ملكاً** – حسب مفهوم النسب الذى ذكره متى عن المسيح – يقول إرمياء فى سفره عن يهوياقيم ملك أورشليم ، وكان قد أحرق كلام الله الذى أملاه إرمياء النبى على باروخ : « هكذا قال الرب : أنت قد أحرقت ذلك الدرج ، قائلاً : لماذا كتبت فيه قائلاً : مجيئاً يجىء ملك بابل ويهلك هذه الأرض . ويلاشى منها الإنسان والحيوان لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم هذا [ الأخبار الأول ٣ متى ١] وإذا قالوا : إن مملكة المسيح من السماء . وهى مملكة روحية على قلوب المؤمنين به فى الدنيا أولاً . ثم تكون مملكته روحية بعد انتهاء الحياة الدنيا . وتدوم بدوام السماء والأرض . لأنه هو « الله » ديان الأحياء والأموات ، وخالق السموات والأرض . لأنه هو « إله » . نقول لهم : إن الروح القدس قد وضح للوقا أن ملك المسيح كملك داود . فهل كان ملك داود : روحياً أم أرضياً ؟

**ونكتفى بهذا** . والله نسأل أن يوفقنا لخدمة العِلْم والدين .

**د / أحمد حجازى السقا**

---

(١) هم يقولون بشخص الإله لكن على سبيل الوسوسة فى النفس ، أى أن الوسوسة أو التأثير فى ابن آدم كمجرى الدم فى العروق .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

# مقدمـة الكتـاب

حمداً لمن رفع قدر من تواضع لربوبيته ، ومنحه من أسباب البيان . وأعز شأن من انتصب لنصر دينه ، وإقامة حجته ، وفتح له من أبواب التبيان .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا « محمد » ذى الجاه الرفيع ، الذى مهد بماضى العزم قواعد الإيمان ، وعلى آله وأصحابه ، أولى القوة فى الدين والحصن المنيع . من خفضوا بعامل الجزم كلمة البهتان .

**أما بعد .**

فيقول العبد الفقير « محمد الطيبى » — المعترف بالعجز والتقصير :— قد طلب منى بعض الإخوان — أصلح الله لى ولهم الحال والشان — : أن ألخص « الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية » كما لخصتُ « البحث الصريح فى أى دين هو الصحيح » ؟ فأجبته إلى سؤاله ، لعلمى بصلاح حاله . مع أنى لست أهلاً لذلك . والله أعلم بما هنالك .

فأقول : لما أَلَّفَ المرحوم « الشيخ زيادة » كتابه المسمى بـ « البحث الصريح » عند ما تشرَّف بدين الإسلام فى القرن الحادى عشر . أرسلهُ إلى « المنيع » — وهو رجل من محبيه فى « مصر » القاهرة — ليرشده إلى ذلك . فسلَّم جميع قضاياه ، وعزم على الإسلام ؛ فاجتمع عليه جماعة من علماء النصارى ، وأوردوا عليه أسئلة تهدم — بظاهرها — هذا الدين الشريف . فعند ذلك توقَّف عن الدخول فيه ، وكتب تلك الأسئلة ، وأرسلها إلى المرحوم « الشيخ

زيادة » فعند ذلك ألف « الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية » وأرسلها إلى مُحبه المتقدم . فغِبَّ الوقوف عليها ؛ أَسْلَم وحَسُن إسلامه ؛ باطلاعه على عين الحقيقة ، والسر المكنون . وبطل ما كانوا يعملون .

**واعلم** : أن المرحوم « الشيخ زيادة » أقنع الخصم بما عنده من نحو التوراة الموجودة الآن . وبذلك تميز تأليفه على غيره . وإلاَّ فالإقناعُ فى الحقيقة ونفس الأمر حاصلٌ عند المصنِّف من قَبْل . وحيث كان هذا المؤلف متضمناً إلى ما تيسر من الأجوبة الجلية ؛ اقتضى أن يذكَرَ فيه ما استشهد به المرحوم « الشيخ زيادة » من التوراة والإنجيل الموجودَيْن الآن . وإن لم يكونا حُجَّة . لما هو مبسوط فى « البحث الصريح »

## الأسئلة والأجوبة

**فمن الأسئلة** : إن الدين المحمدى خاص بالعرب ؛ فلا يلزمهم اتباعه ؛ لقوله تعالى : ﴿ **ولتنذر أم القرى ومَنْ حولها** ﴾(١)

وقوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلاَّ بلسان قومه** ﴾(٢)

وقوله تعالى : ﴿ **لتنذر قوماً ما آتاهم من نذير من قبلك** ﴾(٣)

**وحاصل الجواب** : إنَّه كما ورد فى القرآن العظيم التخصيص فى نحو هذه الآيات ، وردَ التعميمُ فى غيرها . فقد قال الله تعالى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾(٤) ونحو ذلك من الآيات الدالة على عموم رسالته –

---

(١) الأنعام : ٩٢ (٢) إبراهيم : ٤ (٣) القصص : ٤٦ (٤) آل عمران ٨٥ .

ﷺ - وهى كثيرة .

وقد اتفق نحو ذلك مع سيدنا عيسى - عليه السلام - لأنه قال لتلاميذه الحواريين : « إنى لم أُرسل إلا إلى الخراف الضالة من بنى إسرائيل »[1] و « انطلقوا خاصة إلى الخراف الضالة من بنى إسرائيل »[2] ثم قال : « انطلقوا إلى العالم أجمع ،وبشِّروهم بالإنجيل »[3] إلى غير ذلك .

فخصَّص ثم عمم . وكذلك المصطفى - ﷺ - جاء الأمر عليه بالتخصيص والتعميم .

**فإن قيل** : قال الله تعالى : ﴿ **لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك** ﴾[4] وقد خالف - ﷺ - حيث أَنذر النصارى المنذَرِين من طرف سيدنا عيسى .

**أجيب**[5]: بأن سيدنا عيسى - عليه السلام - لم يخبر بأنه ابن الله بالذات والطبيعة . ولا بأن الله تعالى ثالث ثلاثة أقانيم ، حتى يكون نبياً محقوقاً فى إنذاره لهم ، بل هم الذين ابتدعوا هذه الآراء من عند أنفسهم ، ولم يسلكوا طريق إنذار سيدنا عيسى - عليه السلام - فهم غير منذرين .

**وأيضاً** : لم ينذرهم نبينا - عليه الصلاة والسلام - من تلقاء نفسه ، فقد أمره الله تعالى بذلك . فى نحو قوله سبحانه : ﴿ **وينذِرَ الذين قالوا اتخذ الله ولداً** ﴾[6]

(١) متى ١٥ : ٢٤ (٢) متى ١٠ : ٦ (٣) مرقس ١٦ : ١٥

(٤) القصص . ٤٦ .

(٥) الإجابة الصحيحة هى كما قال المؤلف أولاً : إنه خصص ثم عمم . لأن العرب هم المنذَرين أوَّلاً فى قوله : ﴿ **لتنذر قوماً** ﴾ ثم صارت الرسالة الإسلامية عامة بقوله : ﴿ **قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً** ﴾ [ الأعراف : ١٥٨ ] وليس المنذَرين فى قوله : ﴿ **قوماً** ﴾ : أمة النصارى .

(٦) الكهف : ٤ .

**ومن الأسئلة** : أنه ورد فى القرآن العظيم مدح النصارى والإنجيل ، والمسيح وآياته . ولاينبغى ترك ما ورد فى مدحه .

**وحاصل الجواب** : إنَّ مدح سيدنا عيسى – عليه السلام – واجب معلوم من الدين بالضرورة . وأما مدح النصارى والإنجيل ؛ فإنه مُنصرف إلى الإنجيل ، الخالى من التحريف . والنصارى الذين انعقدتْ آراؤُهم على ذلك الإنجيل الصحيح . بخلاف من انحرف من النصارى عما ذُكر .

فإنه لم يمدح[1] بشىء من القرآن ، بل جاء فيه : نحو قوله تعالى : ﴿ **ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتو الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون** ﴾[2]

**ومن الأسئلة** : أن النبى – ﷺ – لم يكن عارفاً بحقيقة أمره ؛ لقوله تعالى : ﴿ **وإنا أو إياكم لعلىٰ هدى أو فى ضلال مبين** ﴾[3]

وقوله تعالى : ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾[4] وحيث طلب منه طلب الهداية ؛ فيكون غير مهتد . فكيف يجب اتباعه ؟

**وحاصل ما أجاب به رحمه الله** : أن لذلك نظيراً . وهو أن داوود النبى – عليه السلام – قال : « اهدنى يارب إلى عَدْلك ، وعرفنى يارب الطريق التى أسلك فيها »[5]

وإن الآية الأولى التى تدل على التشكيك والإيهام على السامعين ،

---

(١) وحكم القرآن بكفر اليهود والنصارى ، المعاصرين لنبى الإسلام – ﷺ – وإلى أن تقوم القيامة فى قوله : ﴿ **لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين** ﴾ [ البينة : ١ ]

(٢) البقرة : ١٠١ (٣)، سبأ : ٢٤

(٤) الفاتحة : ٦

(٥) النص هو : « يارب اهدنى إلى برك . بسبب أعدائى . سهل قدامى طريقك » [ مزمور ٥ : ٨ ]

كما فَهِم ، لاتدل[1] على شك النبى - ﷺ -

ولذلك نظير فى سفر التكوين من التوراة . وهو قوله تعالى - على زعمهم - : « إن صُراخ سادوم وعامورة قد كثر ، وخطيئتهم ثقلت جداً . أنزلُ وأنظرُ إنْ كان فعلهم يشاكل الصراخ الآتى أم لا ؟ لأعلم ذلك »[2] فلو تعين الشك فى الآية الشريفة ؛ لتعينْ هنا . وحينئذ يكون مراده : النزولُ إلى « سادوم » ليتحقق الصراخ الذى سمعه ، لعدم وقوفه على حقيقته - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[3] -

**ومنها** : أنه جاء فى القرآن عن سيدنا عيسى - عليه السلام - : ﴿ **هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون** ﴾[4] وذلك يثبت الأُلوهية الحقيقية له - عليه السلام -

**وحاصل ما أجاب به رحمه الله** : إن ذلك المستشكل ، حُرِّف واستشكل . فإن الضمير عائد لله تعالى ، لا لسيدنا عيسى - عليه السلام -

**ومنها** : أنه يستنتج من القرآن العظيم : أن المعجزات لم تجر على يدىْ نبينا - ﷺ -

**وحاصل الجواب** : أن ما استدل به من القرآن لاينتج هذه الدعوى . كما أطال به « المرحوم الشيخ زيادة » فارْجِـع إليه على أن القرآن هو نفس المعجـزة[5] - كما يظهر ذلك لمن له وقوف على علم

---

(١) الإجابة الصحيحة : إن هذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال ، أو مناف . قال لمن خوطب به : قد أنصفك صاحبك . ومنه قول الرجل لصاحبه : علم الله الصادق منى ومنك ، وإن أحدنا لكذب . [ تفسير الكشاف ]

(٢) التكوين : ١٨ : ٢٠ - ٢١

(٣) يعلل اليهود قوله تعالى لأعلم وشبهه بأن الله يكلم الناس على قدر عقولهم [ دلالة الحائرين ]

(٤) غافر : ٦٨

(٥) قال الإمام فخر الدين الرازى فى محصل أفكار المتقدمين : إن المعتمد عليه فى إثبات نبوة محمد -

**ومنها** : أنه جاء فى القرآن : القصاص ، والعَفْو . وهما متناقضان .

**وحاصل الجواب** : إنَّ توهُّم التناقض فى نحو ذلك ؛ ناشىءٌ عن الجهل بحقيقة التناقض . كما يرشد إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ **وأن تعفوا أقرب للتقوى** ﴾[1]

**ومنها** : قوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه قرآناً عربيا** ﴾[2] مع أن فيه بعض كلمات أعجمية .

**وحاصل الجواب** : إنها وإن تك أعجمية ؛ فهى مُعَرَّبة . على أنه لايبطل نعت تلك اللغة بواسطة بعض كلمات غريبة دخيلة عليها . كإبراهيم .

**ومنها** : قوله تعالى خطاباً لبنى إسرائيل : ﴿ **وأنى فضلتكم على العالمين** ﴾[3] لأنه يدل على أن اليهود أفضل من المسلمين .

**وحاصل الجواب** : إن هذا التفضيل إنما هو لليهود القدماء ،

---

= ﷺ – هو القرآن لاغير والقرآن نفى المعجزات الحسية ؛ لأنها لم تكن صارفة للأمم السابقة عن الكفر . وقال بعض العلماء : إن الله منع المعجزات الحسية التى اقترحتها قريش فقط ، ولم يمنع معجزات غير مقترحة ، مثل انشقاق القمر .

(١) الآية من سورة البقرة : ٢٣٧ ، وفى دين الإسلام (ا) العفو (ب) القصاص . وعلى من لايعفو أن يأخذ حقه بالقصاص . وعليه فلا تناقض . ومثل ذلك قول المسيح فى الإنجيل : « وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . إن سمع منك : فقد ربحت أخاك ، وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين ؛ لكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة . وإن لم يسمع منك فقل للكنيسة » [ متى ١٨ : ١٥ – ١٧ ] ويشير المسيح بالشاهدين إلى أن التوراة تقول : « على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر » [ تث ١٩ : ١٥ ] وإقامة الأمر معناه : أخذ الحق . ومعلوم : أن المسيح مصدق للتوراة ولم ينسخ أحكامها . وهو هنا يثبت القصاص ويستشهد بالتوراة : على أنه لابد من الإشهاد قبل القصاص .

(٢) يوسف : ٢

(٣) البقرة : ٤٧ ، ١٢٢

الذين إنفردوا فى زمانهم بمعرفة الله تعالى ، كما تفيده القرائن[1].

**ومنها** : ما جاء فى القرآن العظيم من الطلاق والتحليل فى قوله تعالى : ﴿ **فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره** ﴾[2] وهذا غير حميد .

**وحاصل الجواب** : أن الطلاق ورد جوازه فى التوراة بنص صريح . فهو جيد باعتقادكم . والتحليل[3] لم يرد فى القرآن فى صورة الأمر ؛ فيكون واجباً على الزوج الأول ، ليُستقبح . وإنما ورد للصعوبة على المطلِّق . فإذا أراد ردها إليه ؛ جاز له بعد التحليل الشرعى .

**ومنها** : أن القرآن العظيم يشهد أن الإنجيل فيه هدى ونور ، وأن التوراة يحكم بها النبيون ، وأن المسلمين يقولون بتحريفهما ، ومع ذلك يستشهدون بهما .

**وحاصل الجواب** : إن القرآن العظيم شهد بذلك للإنجيل والتوراة العاريين عن التحريف . وقد برهن فى « البحث الصريح » كمختصره على تحريف ما بأيدى النصارى واليهود منهما . فالمحرف غير داخل فى تلك الشهادة[4]. فإن اسْتشهدنا بهما ، نستشهدُ بما

(١) ليس كما تفيده القرائن . بل لأن القرآن نص على سحب الأفضلية فى قوله : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا** » [ مريم : ٥٩ ] وبعد الإسلام لافضل لهم ؛ لأنهم كانوا مفضلين من قبل ظهوره لدعوتهم الناس إلى الله بشريعة موسى . وهى قد نُسخت بالقرآن .

(٢) البقرة : ٢٣٠ .

(٣) يقصد بالتحليل : أن الرجل لو طلق امرأته ثلاثاً . ويريد إرجاعها إليه ، يأتى لها بمحلل . والإسلام لم يقل يأتى لها بمحلل . بل قال : إذا حدث ذلك على سنة الزواج الدائم ، ثم طلقت المرأة . فلا مانع من أن يتزوجها الزوج الأول . والتوراة تمنع رجوع المرأة إذا تزوجت إلى رجلها الأول .

(٤) القرآن تحدث عنهما بصيغة الماضى : ﴿ **إنّا أنزلناه** ﴾ ثم إن الله نسخ التوراة بالقرآن . وأنزل القرآن . فالشهادة عن الماضى لا عن الموجود الآن ؛ لأنه منسوخ . ومع ذلك ففى التوراة التى بأيديهم نصيب من الحق . وفى الأناجيل حظ مما ذكروا به . كما شهد القرآن فقوله فيها نور يريد به بعض النور ، لا النور الكامل ، الذى أُنزل فى البدء .

يلوحُ عليه مطابقة الواقع ؛ لعدم التحريف . وإنْ قَبَّحنا ؛ نُقبح المحرف فقط . ومعاذ الله أن نعتقد بطلانهما ، بل المحرف فيهما هو الباطل .

**ومنها** : أن القرآن العظيم أثبت طائفة من النصارى لا وجود لها فى الدنيا فى قوله تعالى : ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة** ﴾[1]

**وحاصل الجواب** : إنه وُجد فى تاريخ « سعيد بن البطريق »[2] الذى صار بعدُ « بطريركا » على « الاسكندرية » : أن فرقة من النصارى فى الدهور المتقدمة[3] كانت تعتقد هذا الاعتقاد نفسه . على أن لفظ « ثالوث » المستعمل الآن يفيد هذا المعنى .

**ومنها** : أن القرآن العظيم دل على وجود الحور والولدان والخمر واللبن والعسل فى الجنة . وذلك كله يوجب الفساد .

**وحاصل الجواب** : إن الإنجيل يشهد بذلك أيضاً[4] كما بينه – رحمه الله – فارجع إلى أجوبته . وكان يقتضى للنصارى أن يتعجبوا من كتابهم ؛ حيث دل على أن الملائكة الثلاثة الذين ضافوا عند سيدنا

---

(١) المائدة : ٧٣ .

(٢) تاريخه مطبوع وموجود فى دار الكتب المصرية وشيخ الإسلام ابن تيمية نقل منه فى الجواب الصحيح .

(٣) المؤلف أخطأ الإجابة . فإن الذين قالوا : ﴿ **ثالث ثلاثة** ﴾ هم طائفة الكاثوليك والبروتستانت . والكاثوليك يسمون فى الكتب القديمة بالملكانية . واقرأ عن الثالوث فى كتاب « أقانيم النصارى » نشر دار الأنصار بمصر .

(٤) اليهود يقولون ببعث الأجساد مع الأرواح يوم القيامة . ففى التلمود : « اسم ذو اثنين وأربعين حرفاً . قدسى ومقدس ، ويعطى فقط للحصيف . الذى وصل إلى نصف عمره ، وليس عُرْضة للغضب ولا للسكر . ولا يثير طعناً فى أخلاقه ، ويتكلم مع الناس بهدوء . وكل من يعلمه فهو حريص عليه ويحفظه فى طهارة ، ومحبوب لمن فوقه ، ومحمود لمن دونه ومهيب عند الناس وتعلمه قائم فى يده وارث العالمين : هذا العالم وعالم الآخرة » [ قدوشين ٧١ أ ] وفى الإنجيل يقول المسيح : « وكل من ترك بيوتاً أو اخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً ، من أجل اسمى يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية » [ متى ١٩ : ٢٩ ]

إبراهيم الخليل – عليه السلام – أكلوا عنده . ويفسرونهم بأنهم أقانيم الله – تعالى سبحانه عن ذلك علواً كبيراً – وذلك محل التعجب ، لامتناع أكل الملائكة . كما دل عليه القرآن العظيم فى هذه القصة ، بخلاف أكل البشر فى الجنة . لأنهم بحسب طبيعتهم يأكلون ، وعند قيامهم من القبور يلبسون أجسادهم كاملة بآلتها الجوفية ، وأعضائها . حتى آلة التناسل . كما هو متفق عليه فى سائر الكتب السماوية(١). فلا يتعجب من أكلهم فى الجنة . على أن المسلمين لايعتقدون ما ينشأ عن الأكل من المستقذرات ، بل اعتقادهم أن ذلك يخرج منهم رَشْحاً ، كالعرق طيب الرائحة .

ووجود الحور والولدان :

**أولاً** : لكمال الحظ بمعاشرتهم ، بلا فساد وبكل طهارة . كما قال تعالى : ﴿ **ولهم فيها أزواج مطهرة** ﴾(٢)

**وثانياً** : ربما تكون الولدان أولاد الكفار الذين ماتوا قبل البلوغ ، لأنهم لم يصلوا إلى رتبة المؤمنين العاملين المخدومين ، ولم يصدر منهم ما يستحقون به العذاب مع الكافرين .

**ومنها** : قول المسلمين : إن اسم محمد – عليه الصلاة والسلام – مكتوب مع اسم الله تعالى على العرش(٣). وهذا تطرف .

---

(١) يقول المسيح فى الإنجيل : « خير لك أن يهلك أحد أعضائك ، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم » [ متى ٥ : ٣٠ ] فإلقاء الجسد كله فى جهنم للعقاب ، يقابله إلقاء الجسد كله فى الجنة للثواب وبولس من النصارى هو القائل ببعث الأرواح دون الأجساد ويثبتون » بعث الجسد والروح . وهذا مبين فى كتاب « حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب » .

(٢) البقرة : ٢٥ .

(٣) هذا ورد فى إنجيل برنابا . وقال : « متى هنْرى » المفسر فى تفسير أول إنجيل يوحنا . ونصُّه : « فى البدء كان الكلمة » قال : إن الكلمة هو المَسيَّا . أى فى البدء كان النبى المنتظر ، الملقب بلقب المسيا . وقد أثبتت الدراسات : أن المسيا هو محمد – ﷺ – واليهود فى كتبهم خاصة التلمود ، كتبوا أن المسيا مخلوق قبل خلق العالم ، أى قدر الله ظهوره فى البدء .

**وحاصل الجواب** : إن التطرف إنما هو فى رؤيا « يوحنا الإنجيلى » حيث رأى الله تعالى جالساً ، على كرسى ، ومعه أربعة وعشرون شيخاً . فكيف يصح فى العقل الجلوس مع ذات شريفة غير محدودة ولا مُحَيزة ؟ وحينئذ فالكتابة دون ذلك .

**ومنها** : تكرار أخبار القرآن العظيم ، وقراءاته السبعة . وأنه كان متفرقاً ثم جُمع . وأن ذلك يدل على ضعفه[1]. ٢٥

**وحاصل الجواب** : إن القراءات السبعة لاتغير المعانى المقصودة . فلو وجدنا لكلمة أكثر من معنى واحد . وكانت تلك المعانى مقصودة لازمة . فهى من أصل الإنزال ، وليست دخيلة ولا محرفة ولا متناقضة . وهذا بخلاف الإنجيل ؛ فإنه يُقرأ بقراءات يتغير فيها كثير من المعانى مع التناقض . كما بين بعضه فى الأصل . فارجع إليه .

وأما التكرار الواقع فى القرآن العظيم . فهو إما لتقوية الوعظ والتعليم ، أو لغير ذلك – مما هو واضح فى كتب المعانى والبديع – وأما جمعه بعد النبى – ﷺ – فله نظير عند النصارى ؛ لأن الأناجيل جُمعت فى الدهر الثانى – أى بعد مائتى سنة من تاريخ سيدنا عيسى – عليه السلام – وكانوا أكثر من ثلاثين إنجيلاً ، وقد تُرك الأكثر واختفى ، ووقع الاصطلاح على الأربعة الموجودة الآن .

**ومنها** : تقبيل سيد المرسلين : الحجر الأسود ، وقول سيدنا عمر – رضى الله تعالى عنه – : إنه لايضر ولا ينفع .

**وحاصل الجواب** : إن سيدنا موسى والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – كانوا يكرمون « تابوت العهد » ، ويبخِّرونه . والنصارى

---

(١) الشيعة الإمامية ينكرون جمع القرآن فى عهد أبى بكر وعثمان – رضى الله عنهما – وكثير من علماء المسلمين ينكرون تعدد القراءات . فلماذا يحتج الخصم بما هو مختلف فيه بين المسلمين ؟

تُقبل الصور والأحجار ، وتسجد لها . مع ما فى ذلك من مخالفة الشريعة التوراتية ، القائلة : « لاتسجد لها ولا تعبدها »[1] فأنتم تقولون : إن الصُّور والأحجار لاتضر ولا تنفع ، وإكرامها عائد لله تعالى . ونحن كذلك .

**وأقولُ** : لما كان تقبيلُ الحجر الأسعد من الأمور التعبدية التى لم نطلع على حكمتها ، قَبَّله سيدنا عمر - رضى الله تعالى عنه - قائلاً : « إنى أعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله - ﷺ - يقبلك ما قبلتك » إشارة إلى أن تقبيله أمر تعبدى ، وأن الضار النافع فى الحقيقة ، إنما هو الله تعالى وحده .

**ومنها** : وجود الناسخ والمنسوخ فى القرآن العظيم ، وأن ذلك لدفع التناقض فيه ؛ حملوهُ على التناسخ .

**وحاصل الجواب** : إن نحو ذلك[2] له وجود فى التوراة والإنجيل - كما هو مبين فى الأصل - فارجع إليه .

**ومنها** : أن النبى - ﷺ - أخذ موضع يتيمين ، وجعله مسجداً .

**وحاصل الجواب** : إنه - عليه الصلاة والسلام - أعطاهما عوضاً زائداً ، فلا حرج عليه[3].

**ومنها** :- أنه عليه الصلاة والسلام - أخذ أموال بنى قينقاع . فقسمها على أصحابه[4].

---

(١) الخروج ٢٠ : ٥

(٢) بين كثيرون من العلماء : أن القرآن كله محكم ولا منسوخ فيه ووفقوا بين ما قيل إنه ناسخ وما قيل إنه منسوخ . والشيخ رحمت الله الهندى ضبط موضوع النسخ عند أهل الكتاب وذكر أمثلة على ذلك [ انظر كتاب لانسخ فى القرآن وانظر تفسير القرطبى فى كل موضوع قيل فيه بالنسخ ]

(٣) هذا ثابت بروايات الآحاد ، فلا يعول عليه .

(٤) أيضاً هذا ثابت بروايات الآحاد ، فلا يعول عليه .

**وحاصل الجواب** : إن نحو ذلك وقع لسيدنا موسى – عليه السلام – ولم يطعن فى نبوته . على أن المعترض لم يقف على العلة فى ذلك .

**ومنها** : أنه – عليه الصلاة والسلام – أرسل إلى رجل أعابه ، فقتله .

**وحاصل الجواب** : أنه إن سُلِّم بذلك ، فقد سبقه بنحوه سيدنا داود – عليه السلام –[1]

**ومنها** : أن الذراع التى أخبرته – عليه الصلاة والسلام – أنها مسمومة ، حتى امتنع هو وأصحابه[2] من الأكل منها : أكل منها بعض أصحابه ، ومات . فكيف لم يمنعه من الأكل منها ؟

**وحاصل الجواب** : أنه – عليه الصلاة والسلام – أخبر بسمها ، فلم يصدقه الآكل . وفى ذلك حكمة بالغة ؛ لأن موت ذلك الرجل الذى لم يصدق، أثبت صحة تكلم الذراع على وجه المعجزة .

**ومنها** : أنه – عليه الصلاة والسلام – لو كان حقاً من عند الله تعالى ؛ فلم يحفظه من كسر ثنيتيه، وفدغ جبهته – عليه الصلاة والسلام[3]؟

**وحاصل الجواب** : أن من ادعى ألوهية سيدنا عيسى – عليه السلام – وصلبه ، بعد آلام كثيرة مغلقاً اللاهوت فى الناسوت ، لاينبغى له أن يتصور فدغ جبهة ، وكسر سن ؛ أمراً كبيراً .

**ومنها** : أن ما وقع من سيدنا موسى من القتل والسبى . كان

---

(١) هذا ثابت بالآحاد .

(٢) أحاديث المعجزات الحسية – وهى آحاد – قد ردها كثيرون من علماء المسلمين لقوله تعالى : ﴿ **أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم** ﴾ [ العنكبوت : ٥١ ] [ انظر محصل أفكار المتقدمين لفخر الدين الرازى ]

(٣) رواية آحاد .

بأمر الله تعالى ، ولا كذلك نبينا - ﷺ -

**وحاصل الجواب** : أنه - عليه الصلاة والسلام - مأمور به وكان يُغاث بالملائكة ، كما نطق به الكتاب المجيد .

**ومنها** : أن بنى إسرائيل كانوا يظفرون بحروبهم ، وأن المصطفى - ﷺ - لم يرتق إلى هذه الرتبة . فلو أمر بالقتال ، كما شهد له الكتاب ، لظفر كبنى إسرائيل[1].

**وحاصل الجواب** : أن المعترض لاوقوف له على التوراة ؛ لأن الله تعالى لما أمر بنى إسرائيل بقتال سِبْط بَنْيامين ، والظفر بهم . صار الظفر لسبط بنيامين وغلب السبط بنى إسرائيل غير مرة .

**ومنها** : أن علم الغيب من شروط النبوة ، ولم يكن - عليه الصلاة والسلام - يعلم الغيب .

**وحاصل الجواب** : أنه - عليه الصلاة والسلام - أخبر عن مغيبات كثيرة[2]. **منها** : توبة سيدنا آدم وقبولها - خلافاً لما ورد عنه فى التوراة - **ومنها** قصص عاد وثمود وغيرها - مما لم يأت فى التوراة - **ومنها** : إيمان سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وأسبابه ، وحديثه مع أبيه . **ومنها** : غير ذلك مما يخالف ما ورد فى التوراة المحرفة .

**ومن الأسئلة** : أنه - عليه الصلاة والسلام - لم يُخبر عما سيحدث بعده ، فى المستقبل . كسيدنا عيسى - عليه السلام - حيث أخبر به[3].

---

(١) شهد القرآن والتاريخ بنصر الرسول - ﷺ - على قومه ، العرب بنى إسماعيل ، وعلى الفرس والروم . قال تعالى : ﴿ **وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فَعَجَّل لكم هذه** ﴾ [الفتح : ٢٠ ]

(٢) الخصم يقصد ما بعد الإسلام لتثبت به النبوة ، لا ما قبل الإسلام . وقد أنبأ الرسول عن غيب ووقع . مثل : ﴿ **غلبت الروم ...** ﴾ [ الروم : ٢ ] .. الخ .

(٣) أن عيسى - عليه السلام - أخبر عن مجىء محمد - ﷺ - وتحقق خبره . ومحمد أخبر بأنه خاتم

**وحاصل الجواب** : أنه – عليه الصلاة والسلام – أخبر بكثير من المغيبات – كما تقدم فى القرآن العظيم والحديث الكريم – فمن أراد الإطلاع على شيء من ذلك ، فليراجع كتاب « الشفاء » ونحوه من كتب الحديث .

**ومنها** : أن سيدنا عيسى – عليه السلام – تميز عن نبينا – ﷺ – بما يثبت له الألوهية(1) وحاصل الجواب : إن ذلك منقوض بما فى « البحث الصريح » وارجع إليه ومنها : أن الشرائع قسمان : عدلية وفضلية وقد جاء بهما سيدنا موسى وعيسى – عليهما السلام – وحيث لم يكن هناك قسم ثالث فلا حاجة إلى نبى آخر .

**وحاصل الجواب** : أن كلاً من الشريعتين(2) المرموقتين ضعف بالتحريف والإخفاء . وأن كل واحدة منهما على انفرادها غير تامة ، ولا آخذة مفعوليتها ، بل تفتقر إلى الأخرى ؛ لأن اليهود لم ترض [ إلا ] بقتل الزانى ، ومن شتم أباه ، ومن أحلَّ السبت . والنصارى لم ترض [ إلا ] بترك الزنى ، وتحويل الخد الأيسر لمن ضرب منهم الخد الأيمن بغير قصاص وتأديب ، فلما لم يأخذ كل من هاتين الشريعتين مفعوليته ، ولم يستطع أهل كل شريعة منهما العمل بشريعته على انفرادها ؛ اقتضى الأمر نبياً آخر يأتى بقوانين شرعية ، لم يأت بها من قبله . فكانت شريعته – عليه الصلاة والسلام – مشتملة على

---

النبيين وتحقق خبره .

(1) لم يرد فى الأناجيل الأربعة ما يدل على ألوهية المسيح . وألوهيته جاءت عن النصارى من قبل الرومان بالقوة . وفى الإنجيل يقول المسيح لتلاميذه : « من يقبلكم يقبلنى ، ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى »

(2) إنهما ليستا شريعتين . بل شريعة واحدة ، كانت مع موسى . وأما المسيح فهو متبع . لقوله : « ما جئت لأنقض الناموس » [متى ٥ : ١٧ ] وقد أراد الله نسخ التوراة ، ليرفع الإصر والأغلال عن الناس . فشريعة القرآن كان الناس فى حاجة إليها لليسر وللسهولة .

الشريعتين ، على أسلوب عجيب ، وهِندام نسيب . بحيث صار لكل منهما مركز لائق به .

**ومنها** : أنهم لم يجدوا اسم نبينا – ﷺ – وأفعاله ، وأوصافه الشريفة – فى كتبهم – ولم يفرض عليهم فيها الانتقال إلى دينه الشريف[1].

**وحاصل الجواب** : أن هذا السؤال صادر من غير علمائهم وعقلائهم . لما هو معلوم من كتاب « البحث الصريح » فارجع إليه .

**ومنها** : أن دعواهم التثليث مأخوذة من التوراة . لقول الله تعالى لسيدنا موسى – عليه السلام – : « أنا هو إله إبراهيم وإله إسحٰق وإله يعقوب »[2] وذلك ينتج الأقانيم الثلاثة . فكيف يدعى الإسلام : أن ذلك إنما هو بدعة من عند أنفسهم ؟

**وحاصل الجواب** : أن نفس التوراة تنقض هذه الدعوى . لقوله تعالى : « أنا إله إبراهيم وإله إسحٰق . لاتخف يايعقوب » لأن ذلك ينتج أقنومين – على زعمهم – وهناك : النتيجة ثلاثة . وهذا تناقض . على أن كلاً من النتيجتين ؛ يُنتج الجهل المركب . والعجب كل العجب من أذكيائهم الغافلين .

**ومنها** : وجوه كثيرة يزعمون أن بعضها ينتج التثليث ، وبعضها حجة فى ألوهية سيدنا عيسى – عليه السلام –

**ولا طائل تحتها** . فلا نطيل بها . ومن أراد الاطلاع على مفرداتها

---

(١) اسم محمد – ﷺ – بحساب الجُمَّل فى الأصحاح السابع عشر من سفر التكوين – الآية العشرون – وأوصافه فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية . واثبات بركة فى نسل إسماعيل فى الأصحاح الثالث والثلاثين ، وسلب الملك والنبوة من بنى إسرائيل فى الأصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين . كما هو مبين فى « البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل »

(٢) خروج ٣ : ٦ .

وأجوبتها ، فليرجع إلى الأصل[1].

**ومنها** : أن المسلمين يُجَسِّمون ويشبهون فى قولهم : إن لله يدين ، ووجهاً . واستوى على العرش . فكيف يكفِّرون من اعتقد الأقانيم ؟

**وحاصل الجواب** : أن بين القولين فرقاً بعيداً . لأن أقوال المسلمين : أوصاف ونعوت ثابتة له تعالى ، تقريباً إلى العقول . ليست ذواتاً مشخصة . بخلاف الأقانيم . ومن العجب : أن هذا المعترض لم يميز بين الصفات والذوات ؛ لأنه جعلهم بمعنى واحد . على أن فى كتبهم كثيراً كهذه النعوت[2]

**ومنها** : قول النصارى : إن قالت المسلمون بأننا نقول : إن الله تعالى جوهر . والجوهر هو الذى يشغل حيزاً ، ويقبل عَرَضاً . نقول لهم : هذا فى الجوهر الكثيف . أما الجوهر اللطيف . كالشمس والعقل والضوء ، فلا يقبل الأعراض ولا يتحيز[3].

**وحاصل الجواب** : إن هذا قول بُلّه ؛ لأن كل شىء سوى الله تعالى يقبل الأعراض ، والتحيز جوهراً ، ويقبل التحول عرضاً . كما اجتمعت عليه الكتب الثلاثة وغيرهم . وقام عليه البرهان النظرى ؛ لأن الشمس والعقل والضوء يتحيزون جوهراً ، ويقبلون التحول عرضاً . فقرصُ الشمس جوهر متحيز ، وشعاعها عرض متحول .

**ومنها** : أنهم يجيبون عن تجسد أحد الأقانيم بالجسد الإنسانى ، دون الأقنومين الآخرين ؛ بأن ذلك كالنار التى توقد تحت القِدْر ،

---

(١) وارجع إلى كتاب « أقانيم النصارى »

(٢) انظر دلالة الحائرين لموسى بن ميمون . وكتاب الله وصفاته فى اليهودية والنصرانية والإسلام . وكتاب تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث لابن كمونة .

(٣) انظر أساس التقديس لفخر الدين الرازى .

الذى فيه الماء . فكما يمكن دخول حرارة النار فى الماء ، دون الضياء ، من غير انفصال ، يمكن اتحادُ الابن فى الناسوت مع وجوده فى الآب .

**وحاصل الجواب** : إنه يلزم من ذلك رايان كفريان يضادان ذات النصرانية :

**أحدهما** : أن وجود الحرارة فى مكان على حدته دون الضياء ، عين الانفصال فى المكان المجحود عند النصارى .

**وثانيهما** : أن تلك الحرارة التى دخلت الماء وليس لها خاصية الإحراق التى هى للحرارة ، التى مع الضوء .فيكون للحرارة المرقومة فعلان . وذلك مضاد لعقيدتهم أيضاً . وهنا بحث لطيف تنبغى مراجعته من السؤال الثامن والأربعين فى « الأجوبة الجلية »

**ومنها** : أن المعجزات ثابتة لسيدنا عيسى دون غيره ، وأنه إن سُلِّم أن لغيره معجزة ؛ فلم يرتق إلى معجزاته ، وأن النصارى يرون المعجزات بأبصارهم من الأحبار والرهبان .

**وحاصل الجواب** : أن ما ذكر باطل بما هو مبين فى « البحث الصريح » وأنه من تاريخ ستمائة سنة من سيدنا عيسى إلى آننا هذا ؛ لم نجد فى كامل طوائف النصارى مَنْ يبرىء الأعمى ، ويقيم الميت من بركته وقداسة رهبنته . وكل طائفة منهم تدعى وجود معجزة ؛ تكذبُها باقى الطوائف ، وتقيم البراهين على عدم وجودها البتة .

**ومنها** : قصة معراجه – عليه الصلاة والسلام – وأن ذلك مما يكرهه السمع ويبعد تصديقه .

**وحاصل الجواب** : إن لذلك نظيراً عند النصارى كخطف « بولس »[1] إلى السماء الثالثة – على زعمهم – وكذلك « يوحنا »

(١) الأصحاح الثانى عشر من رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس الآية الثانية : « اختطف هذا إلى السماء الثالثة »

الإنجيلى . وأنه رأى فى السماء أشياء لايصدقها العقل . ومن قابل المعراج على رؤيا يوحنا المرموق ، المسلمة عند النصارى ؛ وجد ما فى تلك الرؤيا أغرب وأبعد عن العقول ، مما فى المعراج الشريف . على أن المعراج الشريف أخبر عنه سيدنا دانيآل – عليه السلام – على ما هو عليه ، ذاتاً وصفة . كما فى الأصحاح السابع[1] .

**ومنها** : أن النبى – ﷺ – كاتب ملك « الحبشة » و « الجزائر » و « الروم » و « العرب » و « سبأ » وأنذرهم . فأهدوه وقبل هديتهم ، وتزوج بماريا القبطية ، التى قدمت له . وأن هذا وأمثاله دعوى من المسلمين بعيدة عن العقل .

**وحاصل الجواب** : إقناعُ الخصم من زبور سيدنا داود – عليه السلام – من المزمور الحادى والسبعين[2]، فارجع إلى الأصل إن شئت .

**ومنها** : جملة حاصلها : الاستدلال على ألوهية سيدنا عيسى – عليه السلام –

**وحاصل الجواب** : تحريف بعض النصوص ، وعدم فهم بعضها – كما هو موضح فى الأصل – فارجع إليه .

**ومنها** : أن النصرانية طائفة طاهرة وأمة مهذبة لأنها لاتزال فى صلاتها تدعو للخارجين عنها ، وتُبارك وتصلِّى على من يحبها ، وعلى

---

(١) الأصحاح السابع من دانيآل يتحدث عن أربعة ممالك تنشأ على الأرض : ١ – بابل ، ٢ – الفرس ، ٣ – اليونان ، ٤ – الرومان . ثم يُظهر نبى ليؤسس مملكة إلهية تظل إلى الأبد : « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه ، فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً .. » الخ . وعيسى – عليه السلام – مع يوحنا المعمدان ناديا معاً فى بنى إسرائيل باقتراب زمان ظهور هذا الملكوت ووضحا أنه ملكوت نبى الإسلام لأن لإسماعيل بركة .

(٢) يريد أن يقول : إن فعل النبى محمد – ﷺ – منصوص عليه فى الزبور فى قول داود –عليه =

من يبغضها وتقتنى البتولية وترضى بامرأة واحدة ، وتمنع الطلاق . ومن هذه الأوصاف يظهر أنها روحانية .

**وحاصل الجواب** : أن البتولية ينشأ عنها أربع خطايا :

**أحدها** : التحرق بالشهوة الرديئة التى حرمها « بولس » عندهم .

**وثانيها** : إلقاء البذر - أعنى المنى - على الأرض . إما بالتسبب فيه ، أو بامتلاء الأوعية حتى يفيض بالطبيعة . وبسبب ذلك أهلك الله « أونان »[1] الولد الثانى من أولاد يهوذا .

**وثالثها** : الوقوع فى الزنا الذى بسببه صار إحراق « سادوم » و« عامورة »[2]

**ورابعها** : قطع النسل المضاد لقوله تعالى - على زعمهم - « أثمروا وأكثروا »

**ويتولد عن حصر الرضا بامرأة واحدة أشياء كثيرة :**

**منها** : احتمال المرأة المجنونة والعقيمة وقاطعة الحيض ، والتى تبول فى الفراش ، والمريضة بالأمراض المزمنة ، والقبيحة . فربما يوقع ذلك بما توقع فيه البتولية .

**وأما منع الطلاق** : فينشأ عنه أمور لايطيقها ذو مُروءة أصلاً .

**ومنها** : أنها إذا زنت ولم يطلع عليه سوى زوجها ؛ لايسوغُ له طلاقُها . فتختلط أولاده بأولاد غيره . **ومنها** : احتمالها والصبر عليها . وإن كانت سارقة أو شريرة . فلذلك كان الطلاق جائزاً فى

---

= السلام - : « ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة . ملوك شبأ وسبأ يقدمون هدية » [مزمور ٧٢ : ١٠ ]

(١) أونان فى الأصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين .

(٢) سادوم وعامورة فى الأصحاح التاسع عشر من سفر التكوين .

الشريعتين الموسوية والمحمدية . فمن وقع فى نحو زنا امرأته طلقها . ومن وقع فى ما دون ذلك ، فهو بالخيار ، إن شاء طلقها وتزوج غيرها ، وإن شاء تزوج عليها .

**ومنها** : أن الله تعالى لما بدأ الخلق خلق للإنسان امرأة واحدة . وهى السيدة حواء ، ولم يذكر تعالى إذ ذاك من أمر الطلاق شيئاً . وهذا يؤيد طريقة النصارى .

**وحاصل الجواب** : أنه إن مُنع ضم شيء إلى ما شُرِّعَ عند بدء الخلق ؛ كانت الشرائع بأسرها ممنوعة . لأن شريعة سيدنا موسى بعد سيدنا آدم بنحو ألفين وخمسمائة سنة . وشريعة سيدنا المسيح بعد سيدنا آدم بنحو ألفين وخمسمائة سنة . ويمنع ما شرع من الختان فى زمن سيدنا إبراهيم ، إذْ لم يكن عهد آدم . كما أنه لم يؤمر بالصلاة . وحيث ثبت أمر الله تعالى بشرائع لم تكن عند بدء الخلق ؛ فتعدد الزوجات والطلاق من ذلك .

**ومنها** : قول النصارى : حيث ثبت أن الأناجيل كانت أكثر من ثلاثين إنجيلاً . فمنها ما دخله التحريف ، ومنها ما بقى بحاله – على زعمهم – فلم لم يميز القرآن الشريف بينهما ؟ ولم لم يفد أن الإنجيل الفلانى هو الصحيح ، ليتبع دون غيره ، من المحرف ؟[1]

**وحاصل الجواب** : أن دعوى وجود إنجيل صحيح عند نزول القرآن غير مسلمة . ولئن سلمت . فالقرآن ناسخ لسائر الكتب السماوية الصحيحة . فلا فائدة فى التمييز .

---

(١) الإنجيل الحقيقى هو التبشير بنبى الإسلام – ﷺ – وكل الأناجيل فيها عبارات من هذا التبشير ، عبارات صريحة فى بعض الأناجيل وغير صريحة فى البعض . فالانجيل الصحيح هو التبشير ، المفرق بعضه الآن فى الأناجيل . والذى كان فى الأصل مجموعاً مرتباً فى إنجيل واحد . والأناجيل الأربعة التى بيد النصارى الآن ، هى التى كانت موجودة فى زمن ظهور الإسلام وهى التى قصدها القرآن بالتبشير وبين أنها =

**وأيضاً** : لو ميز القرآن إنجيلاً مخصوصاً وشهد له بالصحة ؛ ربما دخله التحريف بعدُ ، فيكون شاهداً له بما ليس فيه .

**ومنها** : سؤال صادر من صاحب الأصل مع جوابه .

**وحاصلهما** : ثبوت التحريف من زمن الحواريين[1] بالدلائل القطعية عند النصارى .

**ومنها** : أن نبينا – ﷺ – كان فارساً شجاعاً ، محارباً ظافراً متنعماً . معدوداً من ذوى الرفعة . وهذه الصفات مضادة لصفات عيسى – عليه السلام – فلذلك استغربت نبوته – عليه الصلاة والسلام –

**وحاصل الجواب** : لايلزم أن يأتى كل نبى بطريقة تشاكل طريقة سيدنا عيسى – عليه السلام – لأن نوح وإبراهيم وموسى وهارون وداوود وسليمان – عليهم الصلاة والسلام – مخالفون لسيدنا عيسى – عليه السلام – فى الفقر والغنى وغيرهما . ولم تنكر نبوتهم عند النصارى . على أن ما وصفتم به نبينا – ﷺ – هو عين صفاته الدالة عليه فى كتبكم ، كما بينها صاحب الأصل ؛ فارجع إليه .

**صورة سؤال آخر** . ورد من المرقوم . وحاصله : أيها السعيد إنى ارتويتُ من كتابك الذى هو « البحث الصريح » ومن أجوبتك التى فى هذا الكتاب . وحاصلهما : أن عهدة زمان شريعة سيدنا عيسى – عليه السلام – قد انتهت . ومن البينات والتقارير فهمتُ ذلك فهماً صحيحاً . ولكن يوجد عندى شىء يقلق فكرى : وهو أن النصرانية مع الأناجيل الأربعة التى بيدها ، تصرح بصلب سيدنا عيسى – عليه السلام – وقتله وموته . والقرآن العظيم تارة يفيد ذلك

= مع ذلك محرفة راجع ما كتبناه فى التقديم لمناظرة الهند الكبرى .

(١) هذا على حسب المكتوب فى كتبهم .

بقوله : ﴿ **ياعيسى إنى متوفيك** ﴾[1] وتارة يبطله بقوله : ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه** ﴾[2] فمن ذلك انتزعتْ راحة سرى وانزعج فكرى . فأرجو منك أن تحلنى من هذا الاشتباه الذى أورثنى لذلك الانزعاج . وبذلك تصيرنى ممنوناً .

**وحاصل الجواب** : أيها المحب الخاص ، إنه لايلزمك جواب ذلك ، نظراً لسامى فطنتك ، ووقوفك على أقاويل بعض العلماء من المسلمين . ومطالعتك « البحث الصريح » الذى برهن على تحريف الأناجيل بما أقنع ضميرك . وحينئذ فقصة الصلب فى الأناجيل على ما هى عليه ؛ من الموضوع المختلِق المصنوعِ ، وربما كانت تلك القصة على غير هذا الوجه ، بحيث تطابق ما جاء فى القرآن العظيم ، من أن الصلب وقع صورياً لاحقيقياً . لأنه : ﴿ **شُبِّه لهم** ﴾

**ويؤيد ذلك** : ما نقله صاحب الأصل من الإنجيل مما يطول ذكره . فارجع إليه .

وأما ما يتوهم من التناقض الذى فى القرآن العظيم بين قوله تعالى : ﴿ **وما صلبوه** ﴾ وقوله : ﴿ **إنى متوفيك** ﴾ فيبطلهُ نفسُ القرآن الشريف . فقد جاء التوفى فيه ، بمعنى النوم ، وبغير ذلك من المعانى . فقد قال تعالى : ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها** ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ **تتوفاهم الملائكة طيبين** ﴾[4]

---

(١) آل عمران : ٥٥ .

(٢) النساء : ١٥٧ والتوفيق بين الآيتين هو : أن الوفاة شيء والقتل شيء آخر . فالله نفى القتل عن المسيح ، و لم ينف عنه الوفاة التى هى الموت . وزعم بعض المسلمين : أن عيسى حى فى السماء وسينزل فى آخر الزمان . وزعمهم باطل فصريح القرآن يشهد بوفاته . وليس من نص محكم فى القرآن على نزوله . والذى فيه نصوص متشابهة . وأحاديث نزوله أحاديث آحاد لايعول عليها فى عقيدة أو فى شريعة . وجاء فى الإنجيل عن المسيح أنه نفى نزوله فى آخر الزمان . كما بينا فى كتاب الاقتباسات .

(٣) الزمر : ٤٢ . (٤) النحل : ٣٢ .

وقال تعالى : ﴿ **وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾[1]

وحيث ظهر أن التوفى فى القرآن العظيم : غير مقصور على الموت ؛ بطل ما يتوهم من التناقض .

**وبالاختصار** : فدعوى الصلب ممنوعة بوجوه كثيرة ، مبرهن عليها فى « البحث الصريح » و « الأجوبة الجلية » بما لايسع الخصم إلاَّ اتباعُه .

**ومنها** : أن القرآن العظيم يدل على أن بعض الوحوش تكلمتْ ، وكذلك الجن . وهذا محتقر عند النصارى ، بعيد عن العقل .

**وحاصل الجواب** : أن لذلك نظيراً فى الإنجيل والتوراة . فما توجه علينا يتوجه على النصارى ، وما كان جواباً لهم فهو جواب لنا . على أن ذلك غير محتقر ولا بعيد .

**ومنها** : أن « امرءَ القيس » أحد شعراء العرب تكلم بشيء فى بعض أشعاره . ثم جاء بعينه فى القرآن العظيم . وحينئذ يكون القرآن مقتبساً من « امرىء القيس » وهذا أمر حقير ؛ يجبُ أن لاينسب إلى الله تعالى .

**وحاصل الجواب**[2] : إن ذلك لايسمى اقتباساً من « امرىء القيس » حتى يكون كما ذكر ، بل إرادته تعالى تعلقت بأن يتكلم

---

(١) الأنعام : ٦٠

(٢) الدكتور « طه حسين » – رحمه الله – أثبت أن من الشعر الجاهلى شعراً منحولاً ، كتبه بعض الشعراء بعد الإسلام ونسبوه إلى العرب ، لينفوا أن العرب كانوا أميين . والأمية صفة لازمة لهم إلى هذا اليوم . وما عند امرىء القيس يحتمل أنه من الشعر المنحول . ويحتمل أنه مقتبس من أهل الكتاب . فالدعوة إلى مكارم الأخلاق ووحدانية الله وإثبات البعث فى كل كتاب أنزل .

« امرؤ القيس » بجملة من القرآن ، قبل نزوله . على أن لذلك نظيراً فى كتب النصارى وهو أن كتب التوراة وجد فيها أحكام وشرائع كثيرة ، كانت من قبلُ فى كتب عبدة الأوثان ، فلما جاءت التوراة من عند الله تعالى لم تحسب أنها كانت عند الكفرة ، ولم يتصور أحد من النصارى أن التوراة اقتبستها من تلك الكتب .

**ومنها** : سؤال متوجه على النصارى . وهو أنكم تدينون بشريعة سيدنا موسى – عليه السلام – مع أنها منسوخة بشريعتكم العيسوية .

**وجوابهم** : إن سيدنا عيسى – عليه السلام – جاء مكملاً[1] لشريعة سيدنا موسى – عليه السلام – لاناسخاً لها . لأنه قال : « ما جئت لأحل الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأبطل لكن لأتمم » وحينئذ فهم مأمورون باتباع الشريعتين .

**وحاصل ما نقض به جوابهم** : ما جاء فى الإنجيل مما يدل على أن الإنجيل مبطل للتوراة[2]. كقوله : « قد سمعتم ما قيل للأولين : العين بالعين ، والسن بالسن . وأنا أقول لكم : من ضربك على خدك الأيمن حول له الآخر »[3] وقوله : « قد سمعتم ما قيل للأولين : لاتحنث فى يمينك ، وأوف للرب قسمك . وأنا أقول لكم : لاتحلفوا البتة »[4] وقوله : « قد سمعتم ما قيل للأولين : حب قريبك وأبغض

---

(١) المسيح ليس مكملاً . لأن الأصل اليونانى فيه : ما جئت لأنقض بل لأصحح . وهم ترجموا : بل لأصحح ، بمعنى : بل لأكمل . والترجمة فاسدة لأن المسيح فى نهاية حياته أوصى الناس بالسماع من كلام علماء اليهود وفيهم من لايؤمن به .

(٢) أن هذا لايبطل التوراة . بل يحبب فى العفو وفى التسامح . وإذا اقتضى الأمر إلى القصاص ، فلابد منه بحسب شريعة التوراة . لأن المسيح قال : « على فم شاهدين أو ثلاثة يقوم الأمر » كما قال موسى – عليه السلام – [ متى ١٨ : ١٥ – ١٧ ، تثنية ١٩ : ١٥ ]

(٣) النص فى الأصحاح الخامس من متى . (٤) النص فى الأصحاح الخامس من متى .

عدوك . وأنا أقول لكم : أحبوا أعداءكم وأحسنوا إليهم »[1] فهذا نص صريح فى أن سيدنا عيسى - عليه السلام - أبدل الشريعة العدلية ، بالشريعة الفضلية ، وأمر بالعمل بموجبها فقط . وحيث كان العمل على غيرها منذ ظهر نبينا - ﷺ - كمل ولم يبطل ، فلم أبطل النصارى ما كمله ؟ فقد اختتن سيدنا عيسى - عليه السلام - على مقتضى شريعة سيدنا موسى المطابقة فى ذلك لشريعة سيدنا إبراهيم - عليهما السلام - وأيضاً : لم أبطل النصارى السبت بالأحد ، مع أن وصايا الله العشرة فرضت السبت ؟ وسيدنا عيسى - عليه السلام - حفظه بكل وقار واحترام ، ولم يؤمر بالأحد . ثم إن ما تقدم من قول سيدنا عيسى - عليه السلام - : « ما جئت لأبطل » له وجود فى الإنجيل . فهو مع ما قدمناه من المتناقضين . وبذلك يستدل على التحريف .

* * *

## خاتمة :

**اعلم** : أن تلك الأجوبة لما وصلتْ إلى « مصر » وأقنعت الخصم الذى هو « المنيع » كتب إلى مرشده صاحب الأصل أنْ يلخص له الشهادات التوراتية والإنجيلية والزبورية التى تدل على نبينا - ﷺ - بوجه وجيز ، لايَمَلُّه المطالع ، ليجعلها عقداً ثميناً ، ويدركها مع غاية السهولة كلما قرأها ، ويترنم بها كلما سَبَرها . فأجابه لسؤاله ، وذكر له ما يدل على نبينا - ﷺ - من تلك الكتب على الوجه الذى أراده . وقد أعرضت عنهُ خوف الملل ؛ فراجعه ان شئت .

ثم أرسل « المنيع » إلى مرشده « الشيخ زيادة » كتاباً هذا

---

(١) النص فى الأصحاح الخامس من متى .

صورته :

« شكراً لمن وهبك هذه النعم الجسيمة ، وحمداً لمن لايبخل فى أداء العطايا الثمينة ، ومجداً للذى جعلك قارورة عطر تُنعش قلوب ذوى العقول السليمة .

وإذ أنك صرت وسيطاً لانتعاش فؤادى ، ونشلتنى بعد موتى . ياعمدة العلماء المدققين العظام ، وقدوة الجهابذة المحققين الفخام ، وفضلك لا أنساه على الدوام أبداً ، مورثاً إياه لمن يبغي الحياة بعدك سرمداً .

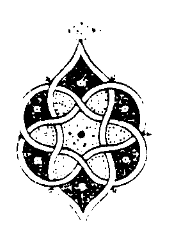
ثم بعد ذلك قصدتُ أن أحرر لك ما قد وعيتُه من تعليمك ، وأبسط لدى الملأ جميع ما تصببتُ من تنغيم ، لكى يترنموا به ؛ شاكرين لعزته تعالى خير المنعمين ، ويعلموا أن من أجله أسلمتُ إسلاماً حقيقياً ، قولياً وفعلياً وفكرياً . وقد أقنعتُ ضميرى بعشرة ضوابط شرعية ، وتيقنت أن من يخالفها هو للحق جاحد ببراهين محكمة »

ثم ذكر الضوابط العشرة ، وهى حاصل « البحث الصريح » و« الأجوبة الجلية » فلا نطيل بها لعلمها من محالها . ثم ختم نصه : « **والنتيجة من هذا جميعه** : أن هذه الضوابط العشرة التى شرحتها ، هى بحمد الله التى قادتنى أن أكون مسلماً مؤمناً ، وأحوجتنى وألزمتنى أن أقول بأعلى صوتى : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله - ﷺ - وعلى آله الكرام وأصحابه أجمعين »

* * *

تمَّ الكتابُ تكاملتْ نعم الإلٰه لسامعهْ
وعفا الكريم بفضله وبجوده عن جامعهْ

فى الجزء السابع الأسبوعى ، من العشر العاشر ، من الثلث الثالث ، من الثلث الثانى ، من الربع الثانى ، من التسع التاسع ، من العشر الثامن ، من الجزء الثالث عشر ، من هجرة خير البشر – ﷺ – وذلك يوم السبت الذى هو غاية شهر جمادى الأول سنة تسع وسبعين ومائتين وألف . وكان اختصاره فى نحو يوم ونصف . نسأله تعالى نفع الأنام وحسن الختام .



# فهرس الكتاب

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

## نص كتاب الأجوبة الجلية